**هبة جورج بطرس لاما**

# السياسة التحريرية للحرة وسوا
# في خدمة السياسة الخارجية الأمريكية

**2011-2010**

# السياسة التحريرية للحرة وسوا
# في خدمة السياسة الخارجية الأمريكية

# The editorial policy of Al Hurra and Sawa in the service of America's foreign policy

**رسالة هبة جورج لاما**

**2011-5-4**


**المشرف**

**د. عبد الرحمن إبراهيم**

**أعضاء لجنة النقاش**

**د. وداد البرغوثي  د. سمير عوض**


قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في الدراسات الدولية من كلية الدراسات العليا في جامعة بيرزيت

هبة جورج لاما

2011-5-4

السياسة التحريرية للحرة وسو في خدمة السياسة الخارجية الأمريكية

**المشـــــــــــــرف**

د. عبد الرحمن إبراهيم

**أعضـــاء لجنـــة النقـــــاش**

د. وداد البـــــرغوثـــــي

د. سميـــــــر عـــــوض

## الإهداء

# إلـــى أمـــــي وروح والدي

# الشكر

أشكر جامعة بيرزيت ومشرف رسالتي الدكتور عبد الرحمن إبراهيم وأعضاء لجنة النقاش وكل من ساعدني وقدم لي يد العون لإنجاز هذه الرسالة

**الملخص** ..... **ج**

**ABSTRACT** ..... **ي**

**المقدمـــة** ..... **ل**

**الفصل الأول: خطة البحث** ..... **1**

1.1 الأهمية والأهداف ..... 1
1.2 الإطار النظري ..... 2
1.3 مراجعة الدراسات السابقة ..... 4
1.4 مشكلة البحث وفرضيات الدراسة ..... 7
1.5 التعريفات الإجرائية ..... 8
*1.5.1 السياسة التحريرية* ..... *8*
*1.5.2 الدعاية الإعلامية "Propaganda"* ..... *9*
*1.5.3 الرأي العام "Public Opinion"* ..... *10*
*1.5.4 الإطار المرجعي "Frame of reference"* ..... *10*
*1.5.5 الصورة العقلية "Image"* ..... *11*
*1.5.6 الصورة النمطية "Stereotype"* ..... *11*
*1.5.7 السلطة الرابعة "The Fourth Power"* ..... *11*
1.6 المنهجية المستخدمة ..... 12

**الفصل الثاني: عودة الدبلوماسية العامة الأمريكية من جديد** ..... **14**

2.1 الدبلوماسية العامة مقابل التقليدية ..... 14
2.2 تراخ ثم نهوض؛ دبلوماسية الأزمات السياسية ..... 18
2.3 تسويق الولايات المتحدة: استمالة القلوب والعقول ..... 24
2.4 تحت الاختبار ..... 28
2.5 ثلاثة أبعاد وثلاثة نشاطات ..... 30
*2.5.1 مكتب البرامج الدولية للمعلومات* ..... *31*
*2.5.2 مكتب الشؤون التعليمية والثقافية* ..... *32*
*2.5.3 البث الدولي* ..... *33*

**الفصل الثالث: صناعة الواقع وتشكيل الرأي العام** ..... **36**

3.1 بدايات أدت إلى ثورة ..... 36
3.2 الطريقة والأسلوب ..... 37
*3.2.1 التأثيرات المعرفية* ..... *40*
*3.2.2 التأثيرات في المواقف* ..... *41*
*3.2.3 التأثيرات السلوكية* ..... *41*
3.3 مصطلحات الخطاب ..... 42
3.4 أجندات الإعلام وأجندات الجمهور ..... 43
3.5 الانتقائية في المواضيع ..... 45
3.6 تداخل الإعلام بالشؤون السياسية ..... 46
3.7 تعميم الأنماط عن طريق الإعلام ..... 49
3.8 الإعلام والأفكار الاستشراقية ..... 50
3.9 الإعلام الأمريكي: الكثرة مقابل التنوع (رؤية هربرت شيلر) ..... 52
*3.9.1 الفردية والاختيار الشخصي* ..... *53*
*3.9.2 الحياد* ..... *53*

3.9.3 *الطبيعة الإنسانية الثابتة* ..... 54
3.9.4 *غياب الصراع الاجتماعي* ..... 54
3.9.5 *التعددية الإعلامية* ..... 54
3.10 الإعلام الأمريكي الموجه للفرد العربي (الحرة وسوا) ..... 55

**الفصل الرابع: الحرة وسوا في عمق المضمون ..... 59**

4.1 الأفكار التي تؤسس مضمون الحرة وسوا ..... 59
4.1.1 *الإرهاب* ..... 59
4.1.2 *شرعنة الأفعال* ..... 62
4.1.3 *سياسة التقسيم وزرع الفتنة* ..... 66
4.1.4 *الولايات المتحدة حامية العالم وراعية القانون الدولي* ..... 68
4.1.5 *الولايات المتحدة وحقوق الإنسان وحرية التعبير* ..... 72
4.1.6 *أمريكا والعرب* ..... 74
4.1.7 *المرأة العربية والإسلامية ومكانتها في المجتمع* ..... 76
4.1.8 *العالم العربي ونقص الديمقراطية* ..... 79
4.1.9 *الدول العربية ومشاكلها الأخرى؛ الفقر الفساد البطالة* ..... 81
4.1.10 *التفاخر بالولايات المتحدة* ..... 84
4.1.11 *الولايات المتحدة داخلياً* ..... 88
4.1.12 *إسرائيل* ..... 91
4.2 المصطلحات واللغة المستخدمة ..... 92
4.2.1 *تفجيرات انتحارية* ..... 92
4.2.2 *المبني للمجهول* ..... 93
4.2.3 *الحادث* ..... 93
4.2.4 *أنشطة إجرامية* ..... 93
4.2.5 *وزارة الدفاع الإسرائيلية ووزير الدفاع* ..... 93
4.2.6 *قوات الأمن الإسرائيلية* ..... 93
4.2.7 *الخط الأخضر* ..... 94
4.2.8 *الشرق الأوسط* ..... 94
4.2.9 *العرب الإسرائيليون* ..... 94
4.2.10 *الإرهابيون* ..... 94
4.2.11 *المتمردون* ..... 95

**الخاتمــة ..... 96**

**قائمة المصادر والمراجع ..... 99**

# الملخص

تتناول هذه الدراسة كيفية تداخل السياسة التحريرية لوسيلة الإعلام أحياناً بالسياسة الخارجية للدولة، عن طريق الأخذ بمضمون وسيلتي إعلام ممولتين من قبل الكونغرس الأمريكي وهما فضائية الحرة وإذاعة سوا، وتحليل مضمونيهما الإعلامي وخطابيهما المقدمين للجمهور العربي من خلال رسائلهما الإعلامية وتغطيتهما الإخبارية وما يحتويه ذلك من أفكار ومصطلحات ودلالات، ومدى تطابق ذلك وتماشيه والسياسة الخارجية الأمريكية وخطابها الموجه للفرد العربي.

وما تتعامل معه هذه الدراسة بالفعل هو العلاقة التي تنشأ بين الرأس في دولة ما والقاعدة في دولة أخرى، لتحقيق ذات الأهداف التي تحققها الدبلوماسية التقليدية ولكن بطرق وآليات مختلفة يتم من خلالها التوجه للجماهير والرأي العام باعتباره مصدر التأثير والقوة، وصانعاً للسياسات ومشكلاً لها.

وقد تم اختيار الإعلام كجانب لهذه الدبلوماسية "الشعبية" أو "العامة" الموجهة للجماهير، باعتباره الوسيلة الحديثة الأكثر تأثيراً في الجمهور بفضل التقدم التكنولوجي والثورة التي وصلت إليها تقنيات الإعلام وإيصال الرسائل المتضمنة للأفكار والأيديولوجيات بكل سرعة وسهولة وسلاسة لم يشهدها العالم من قبل.

وكانت وسيلتا الحرة وسوا هما اللتان وقع الاختيار عليهما كونهما ممولتين من قبل الكونغرس الأمريكي الذي يدعي حيادهما وتغطياتهما الموضوعية التي تخدم مصالح الجمهور العربي في المقام الأول وتحقق مطالبه وحاجاته المعرفية، وهذا ما يرد واضحاً من خلال الشعارات التي تطلقها القناتان والتي أُريدَ من خلال هذه الدراسة دحضها وإثبات مدى إرتباط المضمون الذي تقدمه هاتان الوسيلتان وأهداف السياسة الخارجية الأمريكية والتصور الأمريكي للأحداث والأشياء والأفكار.

وقد تم الاستعانة بمنهجية تحليل مضمون الخطاب الإعلامي لما تقدمه الوسيلتان من أجل إثبات ذلك، باختيار شهري تشرين الأول والثاني لعام 2010 ليشكلا عينة البحث بحيث تم استخلاص المضامين والأفكار وتضمينهما بالأمثلة للإجابة عن أسئلة البحث وإثبات فرضيته القائمة على وجود رابط بين ما تقدمه الحرة وسوا وما ترتكز عليه مصالح السياسة الخارجية الأمريكية وأهدافها ودعائمها.

# Abstract

This study deals with how the editorial policy of mass media sometimes overlaps with the foreign policy of the state by adhering to the content of two mass media which are financed by the American Congress and they are:Al-Hurra(the free) satellite channel and Sawa(together) broadcasting station and analyzing their media content presented to the Arab public through their media messages, their news covering and the ideas, terminologies and implications contained in this , and the extent to which this coincides and complies with the American foreign policy and its discourse which is directed at the Arab individual.

What this study actually deals with is the relationship arising between the head in a certain state and the base in another state in order to achieve the same aims which are achieved by traditional diplomacy but in different methods and mechanisms through which the masses and the public opinion are addressed taking into consideration that the public opinion is the source of influence and power and the maker and the formulator of policies.

Media were chosen as an aspect of this"popular" or "public" diplomacy directed at the masses taking into consideration that media are the most influencing modern means in the public by virtue of the technological progress and the revolution attained by media techniques and conveying the messages which include ideas and ideologies with speed, ease and lucidity which the world has not witnessed before.

The two mass media, Al-Hurra and Sawa were chosen as they are financed by the American Congress which claims the neutrality and objective coverage of these two mass media which serve in the first place the interest of the Arab public and realize its demands and information needs. This is evident through the mottos sent by these two channels and which I want to refute through this study.

This study wants also to prove the extent to which the content presented by these two mass media is connected to the aims of American foreign policy and the American conceptualization of events, things and ideas.

The methodology of analyzing the content of the media discourse was adopted in what the two mass media present in order to prove this by choosing the two months of October and November to form the research sample whereby the contents and the ideas are extracted and supplied with examples in order to answer the research questions and proving the research hypothesis of the existence of a connection between what is presented by Al-Hurra and Sawa and the bases of the interests of the American foreign policy ,its aims and its supports.

# المقدمـــــــة

أن تتقاطع بعض السياسات التحريرية لوسائل الإعلام مع السياسات الخارجية لبعض الدول ليس بالأمر المستهجن؛ إذ لطالما كان الإعلام ولم يزل أحد أهم الوسائل التي تستطيع الدولة من خلالها التأثير في الرأي العام سواء الداخلي أو الخارجي بهدف تحقيق مصالح الدولة وتمرير سياساتها بطريقة سلسة دون أي صعوبات أو معيقات.

ويبدو أن تلك السياسات التحريرية في وظيفتها هذه، لا تبدو مطابقة لتلك الشعارات التي تطلقها معظم وكالات الأنباء ووسائل الإعلام، والتي تقوم على مصطلحات قِيَمِيّة مثل التغطية الموضوعية وما يرافق ذلك من مفاهيم الحياد والعدالة ونقل الواقع وتغطية الأحداث كما هي، فلا يغرنّ المشاهد إطلاقاً أن تلك الوسائل تعمل لصالحه الخاص ولخدمة أهدافه وتطلعاته وتلبية احتياجاته؛ لأن هذه الوسائل قد وجدت في الغالب لأهداف محددة مبطنة وغير معلنة سواء كانت اقتصادية أو اجتماعية أو حتى سياسية، تتوضح للباحث عن طريق تحليل مضمونها الإعلامي ورسالتها التي صممت خصيصاً لأجل إيصالها.

ولأن هذه الوسائل قد تدغدغ مشاعر المتلقي تارةً وعقله تارةً أخرى، فهي قد تكون شديدة التأثير والاستجابة، وقد تلعب دوراً مهماً يكاد يكون أقوى من دور الأسلحة التقليدية المدمرة محققةً دورها بأقل خسائر ممكنة، وهنا تكمن خطورتها وأهميتها في آن.

لكل ذلك وخلافاً لدراسات عديدة فإن هذه الدراسة تتناول ما يقدَّم للفرد العربي من مادةٍ إعلامية من قبل الولايات المتحدة الأمريكية من خلال وسيلتيها الممولتين من قبل كونغرسها؛ فضائية الحرة وإذاعة سوا حديثتي النشأة، وكيفية تطابق السياسة التحريرية لهاتين الوسيلتين مع بعض السياسات الخارجية للولايات المتحدة، عن طريق تحليل الخطاب الإعلامي الذي تقدمه "الحرة" و"سوا" في سبيل تمرير هذه السياسات وجعلها ذات وجه

مستحب لدى الجمهور العربي من جهة وتحسين صورة الولايات المتحدة وتسويقها خارجياً من جهة أخرى بما يحقق الأهداف ويخدم الغايات.

فكما أن لكل وسيلة إعلامية سياستها الداخلية المحتوية على قواعد وموازين معينة تتبعها هذه الوسيلة في تقديمها للأحداث والأخبار والبرامج سواء ما يتعلق بكيفية استخدام المصطلحات أو طريقة التقديم أو فحوى ما يقدم، فإن لفضائية الحرة وإذاعة سوا سياسة تحريرية تتبعها أيضاً، فليس هناك من وسيلة إعلامية تقدم المادة الإخبارية أو الترفيهية أو الدعائية بطريقة عشوائية، وإنما يكون هناك دائماً إطار محدد يجول في فضائه المحرر المسؤول أو المراسل أو مقدم الأخبار والبرامج.

ولأي وسيلة إعلام شعار محدد تطلقه لجمهورها يخدم هدفها العام، يعكس عادةً الصورة التي تريد أن يراها الجمهور فيها؛ ففضائية الحرة وإذاعة سوا أطلقتا في البداية تحت شعار "تقديم أفاق جديدة للمشاهدين في الشرق الأوسط وخلق درجة أكبر من الفهم الحضاري والاحترام"[1] من جهة و"تجسيد مشهد المرحلة الجديدة أو ما يوصف في الخطاب السياسي الأميركي بالعالم الجديد"[2] من جهة أخرى.

وبالطبع فإن جميع هذه الشعارات الفرعية تتجسد دائماً وأبداً تحت مظلة الشعار الأمريكي المشهور المتمثل في "نشر الحرية والديمقراطية عن طريق فسح المجال لحرية التفكير والتغطية والتقديم" وهذا ما يبدو واضحاً من العلامة الدعائية التي تستخدمها فضائية الحرة وهو مكون من بضع دقائق من مشهد أحصنة تتحرك منطلقة بحرية في فضاء واسع، أو ما تطلقه سوا بين كل مقطع وآخر: "ننقل لك الحدث بالصوت لتكتمل لك الصورة".

---

[1] نبيل الدجاني، "أجهزة الإعلام الغربية وموضوع الإرهاب"، *في العرب والإعلام الفضائي* (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2004)، 91.

[2] منصف السلمي، "اذاعة «سوا» الأميركية تبدأ بثها في 8 مدن مغربية كأول محطة أجنبية تحصل على ترخيص"، *مجلة الشرق الأوسط*، العدد 9034 (اغسطس 2003)، استرجعت بتاريخ تشرين ثاني 2011 من:
http://www.aawsat.com/details.asp?section=4&article=188805&issueno=9034

وبما أن هذه لا تتعدى كونها شعارات، فإن المهم فعلاً هو مضمون وفحوى هذه الوسائل الإعلامية الأمريكية الممولة مباشرة من الكونغرس بما تقدمه من أخبار وتغطيات وما تحجبه من أحداث وتفاصيل أيضاً، ومدى خدمة هذا المضمون للسياسة الخارجية الأمريكية وتماهيه معها.

# الفصل الأول: خطة البحث

## 1.1 الأهمية والأهداف

في عالم الفضائيات العديدة والمعلومات المتاحة بطريقة انتقائية، والأحداث التي تقدَّم بطرق مختلفة، وفي زمن ازدواجية المفاهيم والقوة والسيطرة، تتداخل السياسة بالإعلام بطريقة لم يشهدها العالم من قبل باستخدام أكثر الوسائل التكنولوجية تقدماً وإقناعاً؛ فتتغير الحقائق وتتعدد بحيث لا تبقى الحقيقة واحدة وإنما تتجزأ وتتفرع وتختلف وتتقاطع وتتعاكس، بما يخدم المصالح ويحقق الأهداف؛ ودائماً ما هو ظاهر للعلن ليس بالضرورة ما هو عليه الحال.

من هنا جاء التفكير في اختيار موضوع يتعلق بالوسائل الإعلامية الأمريكية المقدمة للفرد العربي وأهداف تلك الوسائل ومدى خدمتها للسياسة الخارجية الأمريكية وتطابقها مع الدبلوماسية العامة للولايات المتحدة في جانبها الإعلامي بما تقدمه من أخبار وتغطيات وبرامج ودعايات وموسيقى.

لذلك فإن البحث في مضمون تلك المادة الإعلامية والخطاب الذي تقدمه هو الهدف من وراء تلك الدراسة وأهميتها في ذات الوقت لأن ما يقدَّم لكل فرد عربي تحت شعار الحرية والديمقراطية بجميع تفاصيله، هو ليس بالضرورة ما يخدم المصالح العربية ويلبي احتياجات المتلقي –كما تطرح هذه القنوات- وإنما هو ما يراد للمواطن أن يتبناه ويخزنه في إطاره المرجعي لخدمة أهداف معينة.

## 1.2 الإطار النظري

تستمد هذه الدراسة إطارها النظري من نظريتين تدور كل منهما في فلك مختلف عن الآخر؛ فواحدة سياسية وأخرى إعلامية تتماشيان مع بعضهما البعض لتفسير فرضيات الدراسة والإجابة على أسئلتها وتدعيم نتائجها، في خطين متوازيين لا يتعارضان وإنما يكملان بعضهما البعض.

أولى هذه النظريات هي نظرية البنائية السياسية "Constructivism" التي تتعلق بعدة مفاهيم كالتداول والخطاب والمعايير والإقناع والهُويات والتنشئة الاجتماعية والحوار، بحيث تفترض أن العالم هو عبارة عن بناء اجتماعي وبهذا فإنها تعطي أهمية للعناصر الاجتماعية أكثر من المادية في العالم السياسي.[3] هذا لا يعني بالطبع أنها تهمل الأخيرة على حساب الأولى وإنما تعطيها معناها من سياقها الاجتماعي ولا تجردها مما حولها؛ فيأتي فهم العالم وتحليله –بالنسبة للنظرية البنائية- جراء تفاعل الفاعلين الدوليين والبيئة المحيطة بهم؛ فليس المهم الأسلحة النووية مثلاً بل من يمتلكها؛ إذ إن هذه الأسلحة تكتسب قيمتها الايجابية أوالسلبية من السياق الاجتماعي الذي تتواجد فيه.[4]

كما تركز البنائية على مصدر التغيير وكيفية خلق الأفكار والهويات وكيفية تطورها وكيف تشكل هذه الأفكار والهويات الطريقة التي تفهم بها الدول وضعها وتتعامل معه؛ إذ يفترض تياراً من البنائية أن الاتصالات عبر الحدود والقيم المدنية المشتركة تقوض الولاءات الوطنية التقليدية وتخلق شكلاً جديداً من الارتباطات السياسية،[5] وهذا ما دفع الولايات المتحدة لاستخدام الإعلام كوسيلة لتمرير سياستها الخارجية وذلك بالتركيز على الأفكار والخطاب الموجه للأفراد والذي يشكل بدوره المعتقدات والمصالح وينشىء قواعد السلوك.[6]

لهذه الأسباب تم اختيار النظرية البنائية كإطار تستمد منه هذه الدراسة تحليلاتها وتفسيراتها وفرضياتها، فالخطاب الإعلامي (المحمل برسائل تخدم السياسات الخارجية والمصالح الأمريكية) الذي يتعرض له الجمهور

---

[3] Steve Smith and Amelia Hadfield, *Foreign Policy: Theories. Actors. Cases* (UK: Oxford University Pess, 2008), 72.

[4] المرجع السابق، 73.

[5] Stephen Walt, "International Relations: one world, many theories", *Foreign Affairs* 110 (1998): 41.

[6] المرجع السابق، 40.

من قبل فضائية الحرة وإذاعة سوا، لا بد له أن يؤثر في الإطار المرجعي للفرد نفسه –بطرق مختلفة وبتفاوتات واردة- بحسب ما يتم قبوله من هذا الخطاب الذي يؤثر بدوره على المعتقدات والأفكار وبالتالي على السلوك الذي يعد الناتج النهائي للتعرض لهذا الخطاب والهدف الأساسي للعملية كلها، وذلك من أجل خلق سلوكيات تدور غالبيتها في فلك واحد يقدمه هذا الخطاب الذي يكون عادة محملاً بأفكار معينة يتم تسويقها بطرق غير مباشرة.

أما النظرية الأخرى التي سيتم الاستعانة بها لأغراض البحث هي نظرية "الاعتماد على وسائل الإعلام"[7]، وهي نظرية إعلامية ترى أن لوسائل الاتصال تأثيراً على الجمهور المتلقي وإن هذا التأثير قد يكون قوياً مباشراً وفعالاً في بعض الأحيان وقد يكون ضعيفاً وغير مباشر في أحيان أخرى، وذلك يعتمد على تأثيرات النظام الاجتماعي والطريقة التي تستخدم فيها هذه الوسائل.

وتفترض هذه النظرية أن قدرة وسائل الاتصال على تحقيق قدر أكبر من التأثير المعرفي والعاطفي والسلوكي سوف يزداد عندما تقوم هذه الوسائل بوظائف نقل المعلومات بشكل مكثف ومتميز، مما ينطبق تماماً على ما تستطيع الفضائيات تقديمه بالصوت والصورة والحركة والألوان، التي بدورها تجذب الجمهور المتلقي، وهذا ما يدفع الدول أو المعلنين أو السياسيين إلى استخدامها كوسيلة لإيصال ما يريدونه من أفكار والترويج لها.

كما تفترض نظرية الاعتماد الذي يعد ملفين ديفلر وساندرا روكتيش من أهم منظريها على أن التأثير يكون في ثلاثة مجالات:

- التأثيرات المعرفية وهي التي تؤدي إلى تأثير في إدراك الجمهور المتلقي لبعض القضايا وإزالة الغموض الناتج عن نقص في المعلومات وهي متعلقة بتلك التأثيرات الخاصة بالقيم والمعتقدات

[7] إبراهيم بسيوني حمادة، *وسائل الإعلام والسياسة: دراسة في ترتيب الأولويات* (القاهرة: مكتبة نهضة الشرق، 1996)، 250.

- التاثيرات الوجدانية وهي التي تتعلق بالمشاعر والأحاسيس كالخوف والتوتر والتأثيرات المعنوية كالإحساس بالاغتراب

- التاثيرات السلوكية وهي التي تظهر في السلوك وتكون ناتجة عن التأثيرات الوجدانية والمعرفية ومترتبة عليهما بحيث يظهر التأثير والتغير في السلوك نتيجة التأثير إما الوجداني أو المعرفي ويكون الأول متعلق بالعاطفة والثاني متعلق بالمعرفة وزيادة المعلومات وهذا ما تعمل عليه فضائية الحرة وإذاعة سوا اللتان تقدما الفكرة في مضمون مقنع بالبراهين والصور والإثباتات تارةً ومضمون جذاب بالعاطفة والشعور تارةً أخرى.

وقد تم اختيار هذه النظرية الإعلامية والاستناد عليها لأنها الأنسب والأكثر تطابقاً مع أهداف هذه الدراسة بافتراضها وجود تأثيرات معرفية ووجدانية لوسائل الإعلام على الرأي العام وبالتالي على سلوكياته بحسب ما تقدمه الوسيلة الإعلامية نفسها من مضامين وأفكار.

## 1.3 مراجعة الدراسات السابقة

ثلاث دراسات اختارت كاتبة هذه السطور مراجعتها لتشابهها في الموضوع العام الذي تطرحه هذه الدراسة، حيث تقدم أفكاراً تتقاطع مع أفكار الدراسة في بعض النواحي وتختلف معها في نواحٍ أخرى.

ففي دراسة لصباح ياسين نشرت في المستقبل العربي العدد 303 لعام 2004 بعنوان: "احتكار الإعلام في السياسية الأمريكية: الحرة إلا في الحقيقة"[8] يتناول الكاتب ويناقش السيطرة الأمريكية الحديثة على الإعلام بما يخدم المصالح الأمريكية فيما يسمى ب"النظام العالمي الجديد وصراع الحضارات والعولمة والشرق أوسطية والحرب الكونية ضد الإرهاب" وهي مصطلحات تطفو على السطح كل حين وآخر يقدمها الإعلام الأمريكي جاهزة للفرد العربي.

[8] دجاني، "أجهزة الإعلام"، 89-99.

وبحسب ياسين فإن الولايات المتحدة تهدف بذلك إلى قلب المفاهيم والقناعات لإحلال وفرض النمط المطلوب وكان إطلاق قناة الحرة الفضائية هو خطوة عملية اتجاه تحقيق الأهداف.

ويرى الكاتب خلال دراسته أن حرية الإعلام في الولايات المتحدة قد تراجعت حين أقرت لجنة الاتصالات الفدرالية في 2002 السماح بدخول الحكومة طرفاً مباشراً في إنتاج وتسويق الإعلام وتخصيص الكونغرس الأمريكي 37 مليار دولار لتمويل وكالة فدرالية تعمل في مجال الإعلام.

وبهذا فإن ياسين يخلص إلى أن الولايات المتحدة عن طريق احتكارها الإعلام أولاً وتوجيه قنواته للفرد العربي ثانياً فإنها تريد أن تبرر حروبها ومواقفها ضد العالم العربي عن طريق حرب إعلامية ضده وتجميل الصورة الأمريكية، وهذا ما تتوافق معه هذه الدراسة لكن بطريقة مغايرة.

ففي حين قدمت دراسة ياسين نتيجة مسبقة حول تقبل الجمهور العربي لقناة الحرة ومدى تصديقها والثقة بها وبالتالي مدى قدرتها على التأثير، فإن هذه الدراسة ستنحو منحى آخر تتناول من خلاله بحثاً في مكنونات الرسائل الإعلامية التي تقدمها كل من "الحرة" و"سوا" والأفكار التي يحملها خطابها الإعلامي ومدى خدمته للخطاب السياسي الأمريكي والأهداف الأمريكية في دبلوماسيتها العامة التي تتوجه بها إعلامياً نحو الجمهور العربي من خلال قناتيها "الحرة" و"سوا"، لأن المهم ليس امتلاك قناة وتوجيهها للجمهور العربي وإنما الأهم هو فحوى مضمونها الذي يحدد ما التأثير المخطط له وفي أي اتجاه ولماذا.

أما في دراسة أخرى ل د. مأمون فندي بعنوان: "القنوات الغربية الموجهة للمشاهد العربي"[9]، فإن الكاتب يؤكد كسابقه سيطرة الحكومة الأمريكية واستحواذها على الإعلام خاصة ذلك الموجه للجمهور العربي كالحرة وسوا، إلا أن الكاتب في خضم بحثه يفترض وجود العديد من الأخطاء التي يرتكبها المذيعون والصحفيون في هاتين الوسيلتين جراء سوء تدريبهم وعدم مهنيتهم سواء الصحفية أو اللغوية بعكس ما تتناوله هذه الرسالة التي

[9] مأمون فندي، *حروب إعلامية كلامية: الإعلام والسياسة في العالم العربي* (بيروت: دار الساقي، 2008)، 213-237.

تفترض أن هذه التغطيات التي يصفها د. فندي بالأخطاء قد تكون استراتيجيات ناجمة عن قرارات معينة وسياسات إعلامية واضحة في انتقائية الأخبار وترتيب الأولويات.

وفي حادثة توردها دراسة فندي لتغطية تظاهرة ضد الاحتلال الأمريكي للعراق مثلاً أشار مراسلو "سوا" إلى أنها احتفالاً بذكرى مولد الإمام الصدر، كما يقدم صحفيو الحرة برامجاً عن المطبخ وأفلاماً وثائقية عن القردة خلال المعارك في العراق وغزة وهذا ما يصفه الكاتب بالأخطاء الناجمة عن عدم المهنية، في حين تفترض هذه الرسالة أن ذلك لم يكن خطأ على الانطلاق وإنما جاءت الحادثة الأولى كنوع من تغطية الحقيقة وتزييفها أما الثانية كطريقة لإلهاء الجمهور العربي عن الأحداث بأشياء أخرى تشد انتباهه وتنسيه ما يحدث فعلاً على أرض الواقع.

وفي ذات السياق تسعى دراسة ثالثة ل د. ليلى حسين السيد بعنوان: "استطلاع رأى الإعلاميين تجاه قناة الحرة الفضائية الأمريكية"[10]، تسعى إلى دراسة قناة الحرة من وجهة نظر إعلامية؛ إذ تنطلق من وجهتين تتمثل الأولى في استطلاع رأي 100 إعلامي من مصر حول قناة الحرة الفضائية بهدف التعرف على دوافعها ومضمونها العام والإخباري وتأثيرها على الهوية العربية وجمهورها المستهدف والصورة التي تقدم بها العرب، كما تتناول هذه الدراسة جانباً آخر من تحليل قناة الحرة عن طريق تحليل المضمون الذي تقدمه ومدى تحقيقها لما أسمته الباحثة بالموضوعية والحياد والتوازن والدقة والمصداقية وما إلى ذلك.

وقد تم اختيار عينة من الصحفيين المصريين بمعدل 25 صحفي من فئات أربعة هي: أعضاء الهيئة التدريسية بكليات وأقسام الإعلام في مصر وكل من جريدة المساء والأهرام والجمهورية وبهذا تكون الباحثة قد طبقت دراستها على 100 صحفي في الفترة الواقعة بين 15 حتى 25 إبريل 2004 عن طريق استمارة استقصاء.

---

[10] ليلى السيد، "استطلاعات رأي الإعلاميين تجاه قناة الحرة الفضائية الأمريكية"، *في الفضائيات العربية ومتغيرات العصر* (مصر: الدار المصرية اللبنانية للنشر والتوزيع، 2005)، 203-245.

وقد تبين أن 20 بالمئة فقط من المبحوثين يتابعون قناة الحرة بانتظام بينما 80 بالمئة يتابعونها بتقطع كما أن 48 بالمئة منهم يجدون أنها بوقاً للدعاية الأمريكية بينما يجد 39 بالمئة منهم أنها وجدت لتحسين الصورة الأمريكية في العالم العربي. هذا ويرى نصف المبحوثين أن القناة وجدت أصلاً لأهداف سياسية وعسكرية وأمنية وأنها تتسم بالتحيز والعداء ضد الشعوب العربية بما يتوافق مع تغيير الهوية العربية وتحويلها.

أما بالنسبة لقسم تحليل المضمون والذي تم لمدة 3 أسابيع من 3 حتى 24 إبريل 2004 فقد خلصت الباحثة بالنتائج التالية: إن أخبار قناة الحرة غير جاذبة وغير موضوعية وذلك وفقاً للمصطلحات وطريقة صياغة الخبر والضيوف المتحدثين بما يخدم الجانب الأمريكي.

أما من أشد المآخذ على هذا البحث ل د. ليلى حسين هو الأخذ بعينة صغيرة من مصر فقط والتي لا يمكن لها أن تمثل كافة العالم العربي إضافة إلى نوعية العينة وهي من الإعلاميين الذين يشكلون قطاعاً واحداً من الجمهور ولا يمكن حصر الدراسة عليهم لأن ما يرونه لا يراه بالضرورة الجمهور العادي وما يمكن أن يتنبهوا له لا يدركه المشاهد في الحالات الطبيعية.

## 1.4 مشكلة البحث وفرضيات الدراسة

تنطلق هذه الدراسة من سؤالين أساسيين تحاول الباحثة الإجابة عنهما وهما كالتالي:

- ما الدلالات التي تقدمها قناة الحرة الفضائية وإذاعة سوا من خلال خطابها الإعلامي سواء كان ذلك في تغطياتها الإخبارية أو في نشراتها المفصلة أو في برامجها المختلفة؟

- مدى خدمة هذه الأفكار التي تقدمها كل من الوسيلتين لمصالح الولايات المتحدة الأمريكية وسياساتها الخارجية؟

وتفترض هذه الدراسة أن كلاً من قناة الحرة وإذاعة سوا وجدتا لغير الهدف المعلن لإنشائهما بل إنهما جاءتا لتحقيق مصالح الدولة التي تمولهما وهي الولايات المتحدة الأمريكية وسياستها الخارجية، وبالتالي فهما يشكلان امتداداً للدبلوماسية العامة الأمريكية الموجهة للفرد العربي بما تمثله من تحسين لصورة الولايات المتحدة من جهة وتمرير أفكار تدعم السياسة الخارجية والمصالح الأمريكية من جهة أخرى.

كما تفترض هذه الدراسة أن ذلك يتأتى عن طريق الخطاب الإعلامي الذي تقدمه هاتان الوسيلتان والمحمل بقيم وأفكار وتوجهات معينة تناسب وتتوافق مع الخطاب السياسي الأمريكي.

## 1.5 التعريفات الإجرائية

هناك عدة مصطلحات سترد في هذه الدراسة وتم استخدامها لتعني الآتي:

### 1.5.1 السياسة التحريرية

يعرف د.الامير صحصاح السياسة التحريرية لوسيلة الإعلام في مقال له بأنها "مجموعة المبادئ والقواعد والخطوط العريضة التى تتحكم فى الأسلوب أو الطريقة التى يقدم بها المضمون الصحفى، وتكون فى الغالب غير مكتوبة، بل مفهومة ضمنا من جانب أفراد الجهاز التحريرى، وتظهر فى سلوكهم وممارستهم للعمل الصحفى اليومى، وهى تخضع لقدر من المرونة تختلف درجتها من صحيفة لأخرى ومن موقف لآخر ومن فترة لأخرى داخل الصحيفة نفسها، وتكون عملية صنع السياسة التحريرية للجريدة مسئولية هيئتها التحريرية".

ويضيف الصحصاح في مقاله: "فى العادة يتم تقرير سياسة تحرير الجريدة عند تأسيسها، وتحديد طابعها الصحفى، ثم يتم الحفاظ على هذه السياسية أو تغيرها بمرور الوقت نتيجة لتغير الظروف الاجتماعية والحياة السياسية، وبالتالي هى الوجهة التى تختار الصحيفة اتباعها فى إجابتها على سؤالين بالغي الأهمية هما ماذا

ستنشر وكيف ستنشر؟ وهكذا فإن سياسة التحرير الصحفية تهيمن على كل وجوه الوسيلة، من نوع الأخبار التى ستنشرها إلى حجم الحروف التى تعتمدها فى الطباعة".[11]

## 1.5.2 الدعاية الإعلامية "Propaganda"

تتفاوت تعريفات الدعاية الإعلامية من كاتب إلى آخر لكنها تدور دائماً في ذات الفلك بالرغم من الاختلافات البسيطة في التفاصيل والتسميات؛ إذ يرى الكاتب رفيق سكري الدعاية بأنها "عملية تلاعب بالعواطف بقصد الوصول إلى خلق حالة من حالات التوتر الفكري والشحن العاطفي الذي لا بد وأن يؤدي إلى تشويه التتابع المنطقي للفرد بحيث تتضمن الدعاية عملية إقناع نادراً ما تكون صحيحة في جميع عناصرها أو كاذبة في جميع عناصرها.[12]

أما د. حامد عبدالله ربيع، فيعرف الدعاية بأنها "لغة وخطاب، تفترض جوهراً معيناً يقوم على أساس التناسق وعدم التناقض من حيث مقوماته الداخلية".[13]

في حين يصف هيربرت شيلر الدعاية بالتضليل فيقول: "إن التضليل الإعلامي هو الأداة التي تستخدمها الحكومات أو النخب الحاكمة للحفاظ على السيطرة على الجماهير." وفي وصف موسع جاء في كتابه المتلاعبون بالعقول يؤكد شيلر: "إن الأفكار التي تنحو عن عمد إلى استحداث معنى زائف، وإلى إنتاج وعي لا يستطيع أن يستوعب بارادته الشروط الفعلية للحياة القائمة أو يرفضها، سواء على المستوى الشخصي أو الاجتماعي، ليست في الواقع سوى أفكار مموهة أو مضللة."[14]

---

[11] الأمير الصحصاح، "السياسة التحريرية في الصحف اليومية"، *موقع مدرسة الصحافة المستقلة*، استرجعت بتاريخ كانون الثاني 2010 من http://www.ijschool.net/news.php?action=view&id=371

[12] رفيق سكري، *مدخل في الرأي العام والإعلام والدعاية* (بيروت: منشورات جروس برس، 1984)، 41.

[13] حامد عبد الله ربيع، *فلسفة الدعاية الإسرائيلية* (بيروت: مركز الأبحاث الفلسطيني، 1970)، 161.

[14] هربرت شيلر، *المتلاعبون بالعقول* (الولايات المتحدة الأمريكية: بيكون برس، 1999)، 7-8.

ويعرفها الكاتب الإعلامي د. نشأت الأقطش برسائل إعلامية، تحمل في داخلها مضامين وأفكار، تهدف إلى تغيير قناعات وسلوك الأفراد والجماعات، بما يتناسب مع أهداف ومصالح المصدر". [15]

وبحسب التعريفات السابقة فإن الدعاية تحتمل كافة الأساليب الممكنة للإقناع، سواء كانت هذه الأساليب مشروعة أم غير مشروعة، إلا أن الحجج المستخدمة، لا بد أن تكون متناسقة غير محتوية على تناقض، حتى لو كانت مختلفة؛ فالأصل في الدعاية الإقناع، وكلما كانت الحجج والبراهين متناسقة كلما نجحت في تحقيق الهدف المرجو.

### 1.5.3 الرأي العام "Public Opinion"

يعرف عالم الاجتماع والسياسة الأمريكي جيمس برايس "James Brice" الرأي العام بأنه الاصطلاح الذي يستخدم للتعبير عن مجموعة الآراء التي يدين بها الناس المنتمين إلى نفس الجماعة الاجتماعية إزاء المسائل التي تؤثر في مصالحهم العامة والخاصة، في حين يعرفه الأمريكي جيمس يونغ "James Young" بالحكم الاجتماعي لجماعة ذات وعي ذاتي على موضوع ذي أهمية بعد مناقشة عامة ومقبولة. [16]

### 1.5.4 الإطار المرجعي "Frame of reference"

يمثل الإطار المرجعي خلاصة الإنسان المتجمعة على مر الأيام والسنين التي تم تمثلها واكتنازها بموجب الاستعدادات والقدرات الشخصية، الوراثية والمكتسبة معاً، ضمن ظروف البيئة الاجتماعية ومؤثراتها وعلاقاتها؛ إذ تشير أبحاث علماء النفس الاجتماعي إلى أن الإطار المرجعي يتكون بالتحديد كمحصلة للعوامل والمؤثرات والخصائص البيولوجية والاجتماعية والثقافية التي تختلف من إنسان إلى آخر. [17]

---

[15] نشأت الأقطش، *الدعاية الإعلامية* (فلسطين: منشورات الوطن، 1999)، 18.
[16] سكري، *مدخل في الرأي*، 16-17.
[17] عصام سليمان الموسى، *المدخل في الاتصال الجماهيري* (الأردن: مكتبة الكتاني للنشر والتوزيع، 1998)، 62.

### 1.5.5 الصورة العقلية "Image"

هي عبارة عن التمثيل المنظم للمنبه في نظام الفرد المرجعي، إذ تبين الدراسات أن سلوك الإنسان وتصرفه (أقواله وأفعاله وكل ما يصدر عنه) مرهون دائماً بهذه الصور العقلية المختزنة في الإطار المرجعي عن مختلف الأشياء والأحداث.[18]

### 1.5.6 الصورة النمطية "Stereotype"

وهي عبارة عن مجموعة من الرموز والصور العقلية التي تعطي الجمهور فهماً سريعاً ومشتركاً لشخص أو مجموعة من الناس، ويكون ذلك متعلقاً في الغالب بالطبقة الاجتماعية أو العرق أو الجنس أو العمل الخ. ويقلل هذا التصور في العادة من الاختلافات والتنوعات المتوفرة في جماعة ما من جهة، ويحول مجموعة من الافتراضات حول هذه الجماعة إلى واقع من جهة أخرى. وقد تستخدم هذه الصور النمطية لإدامة التحيز الاجتماعي وعدم المساواة، أو لتبرير مواقف من هم في موقع السلطة.[19]

### 1.5.7 السلطة الرابعة "The Fourth Power"

وهو الاسم الذي أطلق على الإعلام في نهايات القرن التاسع عشر، بشكل خاص على الصحف والمجلات الأسبوعية التي ارتفعت لمستوى من الأهمية والقوة لتنافس المؤسسات الحكومية، وبالتالي فقد تحولت إلى قوة رابعة لا حكومية توازي القوات والسلطات الثلاث ألا وهي التشريعية والتنفيذية والقضائية. ويعود هذا المصطح للمؤرخ كارليل Carlyle الذي بدوره نسبه لإدموند بورك Edmund Burke في قوله: " ثلاث سلطات تجتمع هنا تحت سقف البرلمان، ولكن في قاعة المراسلين تجلس السلطة الرابعة، وهي أهم منهم الثلاث".[20]

---

[18] المرجع السابق، 64.

[19] media-awareness network. N.d. Media Stereotyping – Introduction. Media issues. Retrieved October 2010 from: http://www.media-awareness.ca/english/issues/stereotyping/

[20] John Little, "The fourth power and the rise of yellow Journalism", *Oen*, (September 17, 2008), retrieved September 2010 from: http://www.opednews.com/articles/THE-FOURTH-POWER-AND-THE-R-by-John-Little-080916-777.html

## 1.6 المنهجية المستخدمة

تعتمد هذه الدراسة على منهجية تحليل الخطاب كأداة رئيسة لإثبات الفرضيات والإجابة على أسئلة الدراسة، وهي أداة كيفية تُستخدم من أجل فهم التفاعلات الاجتماعية عن طريق دراسة النص والمضمون "Text and Context" وتحليل استخدامات اللغة في سياقاتها الاجتماعية والسياسية والثقافية،[21] لما لذلك من أهمية كبرى لفهم ماهية ما يقدمه الخطاب في جوانبه المختلفة بما يساعد على تفسير العديد من الأمور المبهمة وربط الأشياء والأفكار ببعضها البعض وتحويلها من مجرد لغة مستخدمة إلى سياق واضح من الدلالات والمعاني ذات الإطار الموحد والتوجهات الواضحة.

وبما أن كل وسيلة أنباء تقدم معلوماتها للجمهور في إطار لغوي مختلف عن الأخرى فإن لكل واحدة منها خطابها الإعلامي الخاص ذات الدلالات والمعاني الدالة على المضمون والأفكار وبالتالي التوجهات، لهذا فإن تحليل الخطاب الذي تقدمه قناتي "الحرة" و"سوا" قد اعتمد على وسائل مختلفة لكنها مرتبطة ببعضها البعض ألا وهي الطريقة والأسلوب، والمصطلحات المستخدمة وما تحمله من معان يراد إيصالها، لأن كلاً من هاذين الجانبين قد يصنعان في كل مرة حقيقة تختلف عن الأخرى بحسب الاستعمال والصياغة والتناول الذي يشكل في النهاية الأفكار المراد تبلورها وإنتاجها وبالتالي ايصالها للجمهور بما يخلق توجهات معينة وفي النهاية سلوكاً مرتبطاً بهذه التوجهات، وهذا ما سيتم إيضاحه في خضم الرسالة.

وقد تم اختيار شهري تشرين الأول والثاني كعينة لهذه الدراسة، وانتقاء الأمثلة الحيوية منها والأفكار التي تضمنها خطابها الإعلامي ودلالات ذلك بما يتعلق بالسياسة الخارجية الأمريكية وما تتطلبه دبلوماسيتها العامة. وقد تم مسح كافة المضامين بما فيها النشرات الإخبارية ومواجز الأخبار والبرامج السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية للحصول على النتيجة النهائية.

[21] Laura Alba-Juez, *Perspectives on Discourse Analysis: Theory and Practice* (UK: Cambridge Scholars Publishing, 2009), 5-10.

وتعتبر هذه الدلائل التي تم تقديمها مجرد أمثلة ولم تطرح كسبيلٍ للحصر، لأن تشابهات عديدة قد وردت أثناء التحليل قد يكون من غير المجدي تكرارها بما لا يفيد النتيجة النهائية وإنما تم اختيار ما تباين واختلف وتنوع لتكون هذه الرسالة قد شملت جميع الأفكار بقدر المستطاع وابتعدت عن التكرار.

وتنقسم الرسالة إلى عدة مباحث يتمثل الأول في خطة واضحة لمسار البحث أما الثاني فيتمثل في"عودة الدبلوماسية العامة الأمريكية من جديد" والذي يقدم شرحاً عن بدايات الدبلوماسية العامة الأمريكية وأنواعها وأقسامها وعملها وأهميتها وأهدافها بينما يقدم الفصل الثالث بعنوان: " صناعة الواقع وتشكيل الرأي العام" شرحاً عن دور الإعلام في صناعة الخبر والتأثير في الرأي العام بما يخدم مصالح معينة، أما الفصل الرابع فيعنى بدراسة الإعلام الأمريكي الموجه للفرد العربي (الحرة وسوا) نموذجاً بحيث يتطرق إلى المضمون الإعلامي لكل من هاتين الوسيلتين والأفكار التي تقدمها ودلالاتها العامة.

# **الفصل الثاني:** عودة الدبلوماسية العامة الأمريكية من جديد

## 2.1 الدبلوماسية العامة مقابل التقليدية

"إننا نبدو دائماً أصدقاءً للحكام وأعداءً للشعوب"[22]، هكذا تقول وزيرة الخارجية السابقة كوندوليزا رايس في أحد خطاباتها الموجهة للجمهور الأمريكي، متسائلةً كغيرها من السياسيين والقادة الأمريكان: "لماذا يكرهوننا؟"، وهو التساؤل الذي انتشر مؤخراً بعد أحداث الحادي عشر من أيلول لعام 2001 حين تنبه العالم الأمريكي - بقادته وشعبه على حد سواء- إلى مدى تدهور صورة الولايات المتحدة لدى الرأي العام الخارجي خاصةً في الدول العربية والإسلامية مما يضر بالمصالح الأمريكية في هذه الدول ويعيق أهدافها.

وبمزيد من التدقيق في عبارة رايس هذه، نستطيع أن نلحظ مسارين للسياسة الخارجية الأمريكية؛ الأول موجه نحو حكومات الدول الأخرى بما يسمى الدبلوماسية التقليدية، وهو المسار الذي يبدو أنه على ما يرام بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية، أما المسار الآخر المتعثر فيتمثل بالدبلوماسية العامة أو الشعبية، الموجهة في الأساس للرأي العام بجميع فئاته وشرائحه في سبيل التأثير فيه وتغيير توجهاته وتطلعاته بما يخدم مصلحة الدولة ويحقق سياساتها وأهدافها.

وبالرغم من أن الدبلوماسيتين تخدمان الهدف نفسه وتصبان في ذات البوتقة، إلا أنهما تختلفان كلياً في الوسائل المستخدمة وطبيعة كلٍّ منهما؛ فالدبلوماسية التقليدية تتمثل في تطبيق السياسات الخارجية عن طريق العلاقات السياسية بين حكومات الدول المختلفة، والتي تكون عادة سرية وتحصل من خلف الأبواب بينما يحصل الشعب على النتيجة فقط دون الاطلاع على مسار الأمور التي أدت إليها، في حين أن الدبلوماسية الأخرى وُجِدَت

[22] معتز عبد الفتاح وآخرون، *الدبلوماسية العامة الأمريكية تجاه العالم العربي* (القاهرة: جامعة القاهرة، 2007)، 9.

خصيصاً للشعب ولتغيير اتجاهاته والتأثير فيه، لذلك فهي تكون موجهة إليه في الأساس ولا تبقى في أروقة المجالس الحكومية.

وقد سميت الأولى بالدبلوماسية التقليدية أو القديمة Old Deplomacy - كما يسميها Royce Ammon بروفيسور العلاقات الدولية الأمريكي- لأنها كانت تمارَس كأداةٍ أساسية للسياسة الخارجية منذ فترة النهضة Renaissance حتى الحرب العالمية الأولى حين بدأت تطفو على السطح دبلوماسية جديدة معتمدة على الثورة الاتصالية ووسائلها المختلفة،[23] لكن ذلك لا يعني بالضرورة انتهاء الأولى لصالح الثانية وإنما تعملان الإثنتان مترافقتان مع بعضهما البعض في سبيل تحقيق الغرض ذاته ولا يمكن الاستغناء عن أي منهما لصالح الأخرى.

وللدبلوماسية العامة "الحديثة" تعريفات عدة تصب جميعها في ذات المعنى والإطار، فعلى مدار الزمن جَهد العديد من الباحثين والمختصين في السياسة على إعطاء تفسيرات وتأويلات حاولوا من خلالها تبيان الآلية التي تعمل فيها تلك الدبلوماسية وتوجهاتها، لكن أول من قدم تعريفاً أكاديمياً لها هو إدوارد غوليون Edward Gullion رئيس أكاديمية فليتشر للقانون والدبلوماسية عام 1965 حين تم تأسيس مركز إدوارد مورو للدبلوماسية العامة، حيث وصف الدبلوماسية العامة بأنها دور الصحافة والإعلام في العلاقات الخارجية، وعملية التهذيب الحكومي للرأي العام، والتفاعلات غير الحكومية لمصالح المجموعات في دولة ما مع مجموعات دولة أخرى، وتأثير هذه التفاعلات عبر الوطنية والعابرة للقارات على صيغة وشكل السياسة وسلوك العلاقات الدولية.[24]

لكن هذا التعريف الذي أخرجه غوليون Edward Gullion والذي يبين الفاعلين الأساسيين الذين يؤثرون في الرأي العام، يعد واسعاً نوعاً ما؛ إذ عرف هانز تاتش Hans Tuch -الرئيس السابق لمكتب الدبلوماسية العامة في الولايات المتحدة الأمريكية- عرف الدبلوماسية العامة بعملية التواصل الحكومي لدولة ما مع الرأي العام

---

[23] Anna Tiedeman, "U.S Public Diplomacy in the Middle East: Lessons Learned from the Charlotte Beers Experience", Seminar on Geography, Foreign Policy, and World Order, 2004, 4 http://uscpublicdiplomacy.com/pdfs/Anna_Tiedeman_Beers.pdf

[24] المرجع السابق، 5.

الخارجي (الخاص بدولة أخرى) في محاولة لجعله يفهم أفكارها وقيمها، مؤسساتها وثقافتها، وأهدافها القومية وسياساتها الحالية.

هذا التعريف يتماشى مع رؤية وزارة الخارجية الأمريكية التي تدعي أنها تستخدم الدبلوماسية العامة للاغراض التالية: الفهم، والإعلام، والمشاركة ولفت النظر، والتأثير في الجمهور الخارجي عن طريق الوصول إلى ما هو أكثر من العلاقة بين الحكومة والأخرى، وذلك في سبيل بناء قاعدة من الثقة التي من خلالها يستطاع معالجة سياسات محددة وقضايا اجتماعية في سياق التفاهم والاحترام والفهم المتبادل.

أما جوزيف ناي Joseph Nye -رئيس اكاديمية كندي الحكومية- فيشير إلى أن هذه الدبلوماسية هي عبارة عن قوة ناعمة Soft Power تستطيع الدولة من خلالها جذب جمهور دولةٍ أخرى وجعله يرغب في النتائج التي ترغب فيها الدولة، بمعنى آخر فإن هذه القوة لا تهدد ولا تتوعد وإنما تغري الرأي العام وتدفعه إلى إنتاج مخرجات محددة مرغوبة بالنسبة للدولة المستخدِمة للدبلوماسية.[25]

وبهذا فإن الدبلوماسية العامة تحتوي على نوع من الدعاية Propaganda لكنها صيغت بطريقةٍ ملطفةٍ وخفيفةِ الوطأة لما للمصطلح الأخير من دلالات سلبية تاريخياً متعلقة بالكذب والاستمالة وتضليل الجمهور المتلقي؛ فالدبلوماسية تعنى بالطريقة التي تقدَّم بها السياسة الخارجية للرأي العام لتصبح مقبولة ومحببة بغض النظر عن ماهية هذه السياسة، فالمهم هو تسويقها لتبدو جيدة وجميلة بكافة الوسائل الممكنة. إذ يقول إدوارد دجيرجيان Edward P. Djerejian رئيس المجموعة الاستشارية للدبلوماسية العامة الأمريكية في العالم العربي عام 2003: "بالرغم من أن السياسة قد تحدد ما يقارب 80 % من الآراء إلا أن 20 % منها قد تحدده الطريقة التي تقدم بها الولايات المتحدة تلك السياسات والقيم، ضمن الخطاب السياسي المطروح".[26]

---

[25] المرجع السابق، 6.

[26] Edward Djerejian, *A New Strategic Direction for U.S Public Diplomacy in the Arab and Muslim World* (US: Council on Foreign Relations, 2003), 5.

من هنا يتم الملاحظة أن الدبلوماسية العامة لا تعمل على تغيير السياسة الخارجية لتجعلها مرغوبة للرأي العام؛ فالسياسات تبقى كما هي وإنما على الدبلوماسي أن يقدمها بطريقة سليمة تجعلها محببة بشكل أو بآخر، لهذا فإن المطلوب هو سياسات تصب في مصالح الدولة بشكل رئيسي وخبراء من أجل جعل هذه السياسات مقبولة للرأي العام الخارجي، بحيث يتم تلطيفها وتجميلها للوصول إلى صورة معينة ترتسم في أذهان الجمهور عن الولايات المتحدة وقيمها وسياساتها.

وتكون الدبلوماسية العامة عادةً وما تتضمنه من دعاية، ثابتة ومبنية على المنطق حتى لو قامت بتحريف الواقع؛ إذ إن تقديم الحجج القوية والتبريرات الثابتة هي التي تجعل منها دعاية ناجحة تؤثّر في الجمهور المتلقي وتجعله مقتنعاً بها وهذا هو الأساس الذي تقوم عليه الدعاية؛ فالإقناع هو سيد المعادلة وعمودها الفقري؛ إذ يؤكد د. حامد ربيع في كتابه: فلسفة الدعاية: "تكون وظيفة رجل الدعاية عندما يضطر إلى اللجوء إلى الكذب أن يعمد إلى جميع الوسائل والحِيَل التي تسمح بعدم اكتشاف الأكذوبة".[27]

هذا لا يعني أن الدبلوماسية العامة تتضمن الأكاذيب الخالصة، كما لا يعني أنها تتضمن الحقيقة بعينها وإنما قد تعمل الدبلوماسية على تحريف الحقائق أو تهويلها أوالانتقاء منها بما يلزم الهدف، أو الاستخفاف بها أحياناً أخرى، بما يعتمد على الجمهور المتلقي والوسيلة المستخدمة والمادة المراد ايصالها، فكل هذا يقوم على ماهية الصورة التي تريد الدبلوماسية خلقها في أذهان الجمهور وطبيعة هذا الجمهور.

أما الأشياء الأخرى التي تعتمد عليها الدبلوماسية العامة والتي تسبق عملية الإقناع عادةً هي كما يقول إدوارد دجيرجيان Edward P. Djerejian، الاستماع والفهم والإعلام والانخراط من ثم يبدأ التأثير[28]؛ فالمعرفة بالطرف الآخر وكيفية تفكيره تسبق عملية الإقناع والتسويق لأن الأخيرة تعتمد على الأولى بشكل كبير، لهذا يوجد المراكز المتخصصة بالدعاية والدبلوماسية العامة التي تعمل على دراسة الآخر بشكل دقيق وعميق قبل أن تتوجه إليه.

---

[27] حامد عبد الله ربيع، *فلسفة الدعاية الإسرائيلية* (بيروت: مركز الأبحاث الفلسطيني، 1970)، 57.

[28] Djerejian, *A New Strategic*, 2.

## 2.2 تراخٍ ثم نهوض؛ دبلوماسية الأزمات السياسية

بالرغم من أن الولايات المتحدة قد غضت الطرف أو تراخت في دبلوماسيتها العامة في السنوات القليلة الماضية وهذا ما ظهر جلياً في استطلاعات الرأي التي أجرتها المؤسسة الحكومية الأمريكية لجمهورها الخارجي، إلا أنها ذات باع طويل في هذا المجال يعود إلى إدارة الرئيس ودرو ولسون حينما أنشأ لجنة المعلومات العامة Committee on Public Information بهدف نشر المعلومات عبر البحار أثناء الحرب العالمية الأولى؛ فكانت هذه هي البدايات الرسمية والمعلنة لدبلوماسية الولايات المتحدة العامة وذلك بإنشاء قسم متخصص يعنى بممارستها وتطبيقها؛ فمنذ البداية أدرك الرئيس ولسون أهمية اعتبار الرأي العام لدولة أخرى كعنصر فعال في التأثير على السياسات العامة للدولة نفسها وحكومتها.

أما في أعقاب الحرب العالمية الثانية تجددت الحاجة لتلك الدبلوماسية، فلم ينسَ الرئيس فرانكلين روزفلت أن ينشىء فرعاً متخصصاً لها عام 1941 أسماه خدمة المعلومات الخارجية Foreign Information Service بهدف التواصل مع الاستخبارات الخارجية والاضطلاع بأعمال دعائية مختلفة، كما أنشأ عام 1942 مكتب معلومات الحرب Office of War Information (OWI) الذي أخرج برنامج صوت أميركا بهدف بث الأخبار المؤيدة للولايات المتحدة في أوروبا وآسيا مقابل الدعاية اليابانية والألمانية آنذاك.

وبينما كانت هذه النشاطات خارجة من قبل الإدارات الأمريكية المختلفة، إلا أنها لم تكن منفّذة أو معترف بها من قبل الكونغرس إلا بعد عام 1948 حين أخرج تشريعاً سمي بالتبادل المعلوماتي والتعليمي the US Information and Educational Act (P.L 80-402) يرخص من خلاله الإذاعة والنشاطات الثقافية بالرغم من أنها كانت قائمة قبلاً منذ بدايات الأربعينيات لكن من دون ترخيص رسمي، بحيث يعنى هذا التشريع بالإعداد والنشر الخارجي للمعلومات الخاصة بالولايات المتحدة وشعبها وسياساتها عبر الإعلام والمنشورات ومراكز المعلومات.[29]

[29] Susan Epstein, *CRS Report for Congress: US Public Diplomacy: Background and the 9-11 Commission Recommendations* (US: Congressional Research Service- Library of Congress, 2006), 4-5.

وفي عام 1950 وفي خضم الحرب الباردة، أطلق الرئيس ترومان حملة الحقيقة Campaign of truth لمحاربة الشيوعية عن طريق نشر الأفكار والقيم الغربية وتعريض الشيوعيين لها بشكل مكثف. [30] وبعدها بثلاثة أعوام في 1953 أنشأ الرئيس أيزنهاور وكالة الاستعلامات الأمريكية US Information Agency (USIA) وفقاً للتشريع الآنف ذكره، للإشراف على البث الإذاعي والبرامج المعلوماتية والذي عرف شعبياً بالنشاطات الدعائية الأمريكية التي كانت تعنى بتقديم الدلائل والبراهين للرأي العام الخارجي موصلة لهم أن أهداف وسياسات الولايات المتحدة في وئام مع حقهم المشروع بالحرية والتقدم والسلام. [31]

أما في عهد جون كندي، اكتسبت الدبلوماسية العامة احتراماً كبيراً واعترافاً واسعاً بتزامن استلام الصحفي المشهور إدوارد مورو إدارة الUSIA الذي كان يعتبر الدبلوماسية العامة فن ايصال الرسائل من مكبر الصوت إلى عقول المستمعين الأجانب أو من الكتاب إلى وعي وإدراك القارىء، كما آمن بأهمية العلاقات والاتصالات الشخصية.

وفي عام 1963 تم تغيير مهمة الUSIA من إعلام الجمهور الأجنبي وتفسير أهداف الولايات المتحدة، إلى المساعدة في الوصول إلى الأهداف المرسومة للسياسة الخارجية الأمريكية عن طريق التأثير في مواقف الرأي العام الخارجي ونصح الرئيس والإدارة الأمريكية بمدى آثار الرأي العام وتوجهاته والتفكير في سياسات الولايات المتحدة والبرامج والخطابات الرسمية. [32]

في هذه الأثناء وبمرافقة كل ذلك بدأ راديو الحرية الموجه لأوروبا الشرقية والاتحاد السوفييتي في الأسلس بالبث، برعاية سرية من وكالة الاستخبارات المركزية، ثم أنشىء مكتب البث الدولي في عام 1973 من أجل الإشراف على وتمويل هذا الراديو. [33]

---

[30] عبد الفتاح، *الدبلوماسية العامة*، 43.

[31] Epstein, *CRS Report*, 5.

[32] Tiedeman, *U.S Public Diplomacy*, 10-11.

[33] Epstein, *CRS Report*, 5.

أما في عهد الرئيس كارتر فظهرت فكرة التبادلية؛ فبدلاً من التركيز على نشر المعلومات، خُصِّصَت المصادر من أجل الاستماع للجمهور الخارجي ومعرفة اهتماماته ومطالبه، وبالتالي تم إعادة تعريف دور الدبلوماسية العامة تحت راية خطة إعادة التنظيم رقم 2 لعام 1977 حيث وضعت خمس مهام من قبل كارتر لرئيس USIA جون رينهارد من أجل تنفيذها وتمثلت بالتالي:

- تشجيع ومساعدة وتبني أوسع عملية تبادل ممكنة للأشخاص والأفكار بين الولايات المتحدة والدول الأخرى.

- إعطاء الرأي العام الخارجي المعلومات الكافية عن الولايات المتحدة ومجتمعها وثقافتها من أجل فهم سياساتها الخارجية بأكبر قدر مستطاع وإدراك لما يتم اختيار وتفضيل سياسة عن أخرى.

- فهم الحكومة الأمريكية للرأي العام الخارجي من حيث الثقافة والتوجهات والمطالب من أجل المساعدة في عملية صناعة السياسات وتطورها، وحث الفرد الأمريكي والمؤسسات الأمريكية للتعرف على الدول الأخرى وشعوبها وثقافتها.

- المساعدة في تطوير وتنفيذ السياسات الوطنية الشاملة للتبادل الدولي من أجل السماح لأكبر قدر ممكن من المعلومات والأفكار بالتدفق بين الشعوب المختلفة.

- التفاوض بين الحكومات المختلفة في قضية التبادل الثقافي مع العلم أن المشاركة المثلى للأفكار والثقافة والمعلومات تأتي من قبل الأفراد العاديين أنفسهم أكثر مما تأتي بشكل رسمي وحكومي لأن المجتمع هو شاهد نفسه ويستطيع أن يضع إيمانه في قوة الأفكار.[34]

وتم توحيد جميع مكاتب الدولة لشؤون الثقافية والتعليم ووكالة الاستعلامات الأمريكية (USIA) والنشاطات الإذاعية تحت مظلة واحدة سميت بوكالة الاتصالات الدولية International Communication Agency

[34] Tiedeman, *U.S Public*, 11-12.

(ICA) التي أعيد تسميتها فيما بعد عام 1982 بوكالة الاستعلامات الأمريكية US Information Agency.[35]

وفي عهد الرئيس ريغان تم التركيز على الصورة وأهميتها بالنسبة للجمهور؛ حيث أعيد بناء صورة الرئيس الذي يحارب ويقارع الشيوعية وخصصت ميزانية ومصادر كبيرة من أجل ذلك، كما استخدم التلفاز خير وسيلة من أجل خدمة الدبلوماسية العامة وإظهار الجانب الأمريكي من القصة للمناطق الأوروبية التي كانت تصلها النسخة غير الأمريكية من القصة.[36]

لكن حين انتهت الحرب الباردة وانهار الاتحاد السوفيتي ظهرت التساؤلات حول ضرورة استكمال جهود الدبلوماسية العامة ومدى الحاجة إليها في ظل هزيمة العدو، وبهذا فقد تم قطع الميزانية والتمويل عن المؤسسات الحكومية الخاصة بالدبلوماسية العامة وقلصت البرامج التبادلية في عهد الرئيس كلينتون.

وفي عام 1994 فصل الكونغرس الأمريكي البث الدولي من الاستعلامات الأمريكية تحت مسمى جديد "مجلس أمناء البث" BBG Broadcasting Board of Governors[37] وهي وكالة فيدرالية أمريكية تختص بشؤون البث الدولي حول العالم تتألف من 9 أعضاء؛ 4 من الجمهوريين و4 ديمقراطيين ووزير الخارجية.[38]

ولأهداف التوفير في الميزانية قام الكونغرس في تشرين الأول عام 1999 بإلغاء وكالة الاستعلامات الأمريكية (USIA) ونقل جميع النشاطات التي تضطلع بها لوزارة الخارجية الأمريكية، مما أثار العديد من الانتقادات خاصة بعد أحداث الحادي عشر من أيلول حيث أدرك صناع القرار بمدى تراجع سمعة وصورة الولايات المتحدة لدى الرأي العام، وهذا ما عبر عنه فرانك ولف Frank Wolf رئيس لجنة CJS "-Commerce

[35] Epstein, *CRS Report*, 6.
[36] Tiedeman. *U.S Public*, 12.
[37] Epstein, *CRS Report*, 6.
[38] السيد، "الفضائيات العربية"، 210.

Justice-Science" لعام 2004 قائلاً: "يبدو أننا قد ارتكبنا غلطة كبيرة بإلغاء USIA وربما يجب علينا التراجع، لأن النظام الذي كان قائماً في السابق من أجل هزيمة الاتحاد السوفييتي لم يكن سيىء التأثير".[39]

كما عبرإدوارد دجيرجيان بدوره عن خطأ في النموذج الذي تقدمه الولايات المتحدة والاستراتيجية التي تنفذها في العالم العربي والتي تقوم على المساعدات الاقتصادية فقط والتي من المفترض أن تأتي بنتائج حسنة لكنها لا تفعل ذلك؛ ففي احصائية لعام 2002 في مصر فإن 6% فقط من المبحوثين قد حملوا نظرة إيجابية اتجاه الولايات المتحدة بينما حمل البقية تلك النظرة السلبية الممزوجة بالكره والمقت لأمريكا علماً بأن مصر هي المحطة الثانية عالمياً بالنسبة لمساعدات الولايات المتحدة، ناهيك عن العلاقات الدبلوماسية الجيدة بين الحكومتين بعد اتفاقية كامب ديفيد.[40]

في السياق ذاته أشارت وكيلة وزير الخارجية الأمريكي للشؤون العامة مارغريت تاتوايلر في شهادة أدلت بها أمام اللجنة الفرعية للتجارة والعدل والخارجية والقضاء بمجلس النواب الأمريكي في 2004 أشارت إلى مدى أسفها عندما ترى إغفال العديد من الشعوب لمساعدات الولايات المتحدة لها مؤكدةً ضرورة ضمان أن "تعرّف الجهود الأمريكية على نطاق واسع يتجاوز كثيراً حدود المسؤولين في الحكومة الأجنبية المعنية".[41]

بدوره عزا مجلس العلاقات الخارجية الأمريكي تراجع صورة الولايات المتحدة في العالم وذلك في تقرير له عام 2003 [42] إلى أربعةِ أسبابٍ منفصلة في محاولةٍ لإيجاد حل مناسب للمشكلة عن طريق تحليل مسبباتها؛ فالعوامل الهيكلية المتمثلة في موازين القوى وكون الولايات المتحدة على "رأس قمة الهرم" هو السبب الأول الذي قدمه التقرير كعامل مهم أدى إلى تولّد استياء بعض الدول من الولايات المتحدة وحسدها، خاصة تلك التي تعاني اقتصادياً والتي تشعر بحجم الهوة بينها وبين "الدولة العظمى".

---

[39] Epstein, *CRS Report*, 6.
[40] Djerejian, *A New Strategic*, 2.
[41] مارغريت تاتوايلر، "الدبلوماسية العامة: بلوغ ما وراء الجمهور التقليدي"، *المستقبل العربي*، عدد 3 (2004): 140.
[42] Tiedeman, *U.S Public*, 14-15.

أما السبب الثاني الذي يذكره تقرير المجلس فيتمثل في العوامل الثقافية واختلافها في دول العالم؛ إذ إن العديد من الثقافات تُعْتَبرُ ثقافة الولايات المتحدة مروّعة وهجوميّة ومستفزّة وجل ما تفعله الإعلانات التلفزيونية هو تأجيج هذا الاختلاف والصراع عن طريق عرض هذه القيم الثقافية التي لا يتوافق معها الجمهور الخارجي في الدول الأخرى.

سبب آخر يشير إليه التقرير يؤدي إلى كره الولايات المتحدة –وهو سبب هام وعميق- يتمثل في تصورها من قبل العامة بالدولة غير المتوازنة وغير العادلة والمنافقة بسبب بعض السياسات الخارجية التي تتخذها تجاه بعض الدول كإسرائيل مثلاً بما يخص الصراع الفلسطيني- الإسرائيلي وانحيازها الدائم للأخيرة بما لا يترك مجالاً للجمهور العربي والإسلامي إلا أن ينحاز ضد الولايات المتحدة وسياستها هذه، التي تنفّر العديدين وترسم في أذهانهم صورةً سلبية متمثلة في معادلة الظالم والمظلوم، إضافة إلى دعم الولايات المتحدة للأنظمة "الاستبدادية" مع أنها تدعي الديمقراطية ونشرها في العالم، مما يؤدي إلى شعور بعدم الثقة من قبل الجمهور العام الذي يسمع كلاماً معيناً ويرى أفعالاً أخرى مختلفة.

هذا يقود إلى السبب الأخير الذي يطرحه المجلس والذي يتمثل في استفزازية وسائل الإعلام الحكومية للجمهور الخارجي بما تطرحه من مواضيع وأمور تشجع مشاعر الكره ضد الولايات المتحدة وتؤججها.

لهذا كان التفكير في اخفاء جميع هذه الأسباب التي أدت إلى كره الولايات المتحدة من قبل الجمهور الخارجي ولو بشكل ظاهري، من أجل المساعدة في تلاشي الكره شيئاً فشيئاً وتحسين صورة الولايات المتحدة وسياساتها لدى الجمهور الخارجي؛ إذ إن من الملاحظ من خلال هذا الاستعراض التاريخي لدبلوماسية الولايات المتحدة العامة أن هذه الدبلوماسية كانت ولم تزل تشكل دبلوماسية الأزمات، تصعد إلى مركز الاهتمام وأولويات الميزانية تارةً وتتراجع عن الصدارة تارةً أخرى، وهذا كله بالتزامن مع الأزمات وانتهائها؛ فلكل أزمة حاجتها لدبلوماسية خاصة بالطريقة التي تناسب الزمان والبيئة المحيطة والجمهور المستهدف، لهذا فمن الملاحظ اهتماماً متصاعداً بالدبلوماسية العامة والرأي العام الخارجي أثناء الحروب المختلفة التي خاضتها الولايات

المتحدة (الحربين العالميتين والحرب الباردة) وآخرها أزمة هجمات 11 أيلول التي بدأت الإدارة الأمريكية تتساءل بعدها سؤالاً مفاده: لماذا يكرهوننا وكيف لنا أن نغير هذه الصورة؟

## 2.3 تسويق الولايات المتحدة: استمالة القلوب والعقول

أدركت إدارة جورج بوش مدى تدهور صورة الولايات المتحدة الأمريكية لدى الرأي العام الخارجي حتى قبل أحداث الحادي عشر من أيلول، فأخذت تستفيق من سباتها وكأنها أدركت أن الوقت قد حان لاصلاح ما آلت إليه الأمور وإعادة إحياء دبلوماسيتها العامة التي أفل نجمها منذ انتهاء الحرب الباردة؛ فتم تعيين شارلوت بيرز Charlotte Beers في آذار 2001 [43]مسؤولةً عن الدبلوماسية العامة في وزارة الخارجية الأمريكية من أجل إعادة اكتشاف العلامة التجارية للولايات المتحدة -كما وُصِفت آنذاك- تشبيهاً لها بعملية الإعلان التجاري.

شغلت بيرز قبل ذلك منصب رئيس شركة ج. ولتر تومسون للإعلانات التجارية وقد حولت إلى مجال السياسة بإيمان من وزير الخارجية كولن باول أن الولايات المتحدة بحاجة إلى شخص يدرك كيفية "تسويق وبيع" قيم وأفكار الولايات المتحدة للعالم عن طريق استخدام وتطبيق تقنيات القطاع الخاص في مجالات القطاع العام؛ ففي المؤتمر الذي عرّف خلاله شارلوت بيرز للجمهور في أوائل أيلول 2001 –قبل الأحداث بأيام- قال كولن باول: "لقد أردت استخدام إحدى أفضل خبراء الإعلانات في العالم لأننا في الحقيقة ما نفعله هنا هو بيع سلعة ما، وهذه السلعة هي الديمقراطية أي المشروع الأخلاقي الأمريكي الذي يحتاجه الجميع، وبالتالي نحتاج هنا أن نزيد الطلب عليه عن طريق تسويقه بشكل جيد".

لكن الخارجية الأمريكية وبالرغم من تنبهها لضرورة إنقاذ الوضع المتردي إلا أن الوقت لم يسعفها، فبعد أيام قليلة من المؤتمر وقعت أحداث الحادي عشر من أيلول التي شكلت نقطة فاصلة في قرارات الإدارة الأمريكية بشأن الدبلوماسية العامة التي بدأت تأخذ منحى اضطرارياً وآنياً بعد الأحداث؛ فقبل ذلك لم يتخذ النقاش حول

[43] المرجع السابق، 3.

تسويق الصورة والعلامة التجارية منحى السياسة العامة وإنما اقتصر على كونه مجالاً للنقاش والمحاولات الجريئة ليس أكثر.

والعلامة التجارية –بحسب فيليب كوتلر خبير التسويق الأمريكي- هي أكثر من كونها أسماءً ورموزاً تحملها سلعة ما، وإنما تمثل إدراك وشعور المستهلك نحو هذه السلعة وأداءها وكل ما تعنيه له وتقدمه من خدمات، وبالتالي فإن هذه الصورة التي ترتسم في أذهان المستهلك عن السلعة تعتمد على كيفية تسويقها للعامة وإذا ما كانت تلبي توقعاتهم وتصوراتهم وتتطابق مع ما يريدون.

كل هذا يتطلب إدارة جيدة وتسويقاً فعالاً؛ فقوة العلامة التجارية تعتمد على موقعها الذي اتخذته ومدى تواصلها مع المستهلكين وكيفية تعرفهم عليها والتي تتخذ دائماً شكل الإعلانات التجارية بهدف خلق نوع من اعتراف الجمهور بالاسم وتعرفهم عليه وتمييزهم إياه عن غيره. فحين يتم كل هذا يتم الانتقال إلى مرحلة تثبيت هذا الاسم والتأكد من توصيله الرسالة الفعالة عن طريق كشف خبرات العامة مع السلعة والتدقيق فيما إذا كانت تحقق توقعات الجمهور التي تصوروها من خلال الإعلانات التجارية أم لا.

كان وزير الخارجية كولن باول وخبيرة التسويق شارلوت بيرز يدركان تمام الإدراك مدى أهمية الإعلان والتحكم بنقاط الاتصال وقوة الخطاب الإعلامي لتحسين أو خلق صورة حسنة لسلعةٍ ما، إلا أن تسويق دولة كان أمراً مختلفاً وأكثر تعقيداً من مجرد إعلانات على واجهات المحال التجارية وعلى جانبي الشارع وفي قنوات التلفاز؛ فبالرغم من اتباع المبدأ ذاته بأساليبه وأدواته ذاتها إلا أن الأمر ليس بالبساطة التي يمكن للمرء تخيّلها، لهذا فإن بيرز في أكثر من مناسبة تعترف أن هذه الوظيفة هي من أصعب عمليات التسويق التي كُلّفت بها في السابق فالأمر - كما تقول - "يتعلق بإعادة تعريف وشرح ما هي الولايات المتحدة".

وربما أن إدخال أدوات القطاع العام للقطاع الخاص قد ينسب لأعوام ما بعد ال2000 تحديداً بعد توظيف شارلوت بيرز من قِبَل باول، إلا أن ذلك ليس دقيقاً بطبيعة الحال، ففكرة تسويق الولايات المتحدة وخلق علامة تجارية لها دخلت إلى ملفات الخارجية الأمريكية عام 1998 عندما تم دمج الUSIA بها، حينها بدأ الحديث

عن رغبة وضرورة ملحة لإعادة تشكيل صورة الولايات المتحدة ومظهرها الخارجي بوسائل إعلانية وتسويقية حديثة، إلا أن كل هذا لم يتعدَّ كونه أحاديث بأهمية تلك الأساليب أكثر من بلورتها كسياسة خارجية واستراتيجية تنفيذ معينة.

بعد أحداث الحادي عشر من أيلول بدأ الشعب الأمريكي يسائِل إدارته بأسباب هذه الهجمات وينظر إليها بعين الاتهام ويطالبها بحل مسألة الكره القائم لأمريكا وشعبها وإحلال الأمن، حينها بدأت الإدارة الأمريكية تشعر بضرورة التحرك السريع؛ فأتاحت كافة المصادر اللازمة من أجل تمكين الدبلوماسية العامة للتحرك على أرض الواقع وأخذ مفعولها كأداة لتجميل صورة الولايات المتحدة لدى الرأي العام المستهدف.

عدة حملات متنوعة اضطلعت بها شارلوت بيرز لإيصال أربع رسائل أهمها؛ إن هذه الهجمات ليست ضد الولايات المتحدة فحسب وإنما ضد العالم بأسره، وقد صممت بيرز من أجل ايصال هذه الرسالة كتيباً بعنوان: "شبكة الإرهاب"، ضم عدداً من صور الهجمات والتعليقات السلبية والمستفزة لكل من رجال القاعدة وطالبان، كما زودت الجمهور من خلال هذا الكتيب خريطة تواجد القاعدة مبينةً 45 دولة تنغرس فيها خلايا المنظمة.

هذا وترجم الكتيب ل36 لغة مختلفة توجهت بيرز وقسم الدبلوماسية العامة من خلالها للشعوب المختلفة بلغاتها الخاصة من أجل تحقيق نتائج أنجح وأكثر تأثيراً، كما كان هذا الكتيب هو الطبعة الأكثر توزيعاً وانتشاراً في العالم نسبة لإصدارات وزارة الخارجية السابقة في محاولة لتكثيف وتسريع ايصال رسالة مفادها أن الإرهاب هو مشكلة عالمية جدية تحتاج لحل عالمي.

أما الرسائل الأخرى التي اهتمت بيرز بايصالها هي أن الحرب ليست ضد الإسلام وإنما ضد الإرهاب بحد ذاته، لهذا يجب على جميع الأمم والشعوب الوقوف إلى جانب الولايات المتحدة ومساندتها في حملتها "العادلة" تلك. وقد أفردت الولايات المتحدة برنامجاً تلفزيونياً خاصاً بايصال ذلك سمي "القيم المشتركة" خُصِّصَت له ميزانية تقارب ال15 مليون دولار أمريكي، من أجل تبيان الحياة اليومية للعربي والمسلم في الولايات المتحدة؛ سواء كان رجل إطفاء أو خباز أو طبيب أو ميكانيكي، فكان الأبطال في هذا البرنامج يتكلمون عن التسامح

ورحابة الصدر المتواجدة في المجتمع الأمريكي ومدى القيم المشتركة وعدم وجود أي تحيز أو تعصب ديني وغيرها من القيم التي قد تجذب المسلم وتجعله يغير نظرته للولايات المتحدة، إلا أن بعض الدول العربية قد رفضت بثه وأوقفته.

حملة "حياة المسلم في أمريكا" كانت جهداً آخر من جهود الدبلوماسية العامة من أجل إقناع العالم الإسلامي أن المسلمين الذين يقطنون في أمريكا لهم كامل حرية ممارسة شعائرهم الدينية كما أن اختلافهم مقبول لدى السكان وليس هناك من تمييز؛ إذ تضمّن كتيب الحملة صوراً لمسلمين يمارسون حياتهم اليومية، وأعداداً ديمغرافية لمشاركة المسلمين في المجتمع الأمريكي.

حملة أخرى من حملات بيرز والتي تعد الحملة الأكثر شهرة وثباتاً وديمومة هي إعادة تصنيف وإحياء وتسويق إذاعة "صوت أميريكا" بالعربية وهو راديو سوا الذي يبث للشرق الأوسط على أمواج AM وFM والموجة المتوسطة، وعلى راديو الأقمار الصناعية والذي صمم في الأساس من أجل الوصول للشباب وغير النخبة عن طريق الدمج بين البوب المحلي والأمريكي، يتخلل ذلك مواجز من الأنباء السريعة وغير الطويلة وكل ذلك بتمويل من الحكومة الأمريكية بمقدار 35 مليون دولار في عام 2003.[44]

كما اضطلعت بيرز بحملة توسيع الزوايا الأمريكية "American Corners" وهي مكتبات وأقسام ثقافية في السفارات من أجل زيادة فهم الشعب الأمريكي وحياته وثقافته من قبل الرأي العام، ناهيك عن حملات التبادل الطالبي التي ركزت على زيارات المسلمين للولايات المتحدة وبقائهم فترة من الزمن فيها حتى يتعرفوا عليها وعلى عاداتها وقيمها ومآثرها.

هذه هي الحملات التي اضطلعت بها شارلوت بيرز لتساهم في تحسين صورة الولايات المتحدة لدى الرأي العام الخارجي خاصةً الإسلامي والعربي، متوجهةً له بعدة وسائل وطرق، موصلةً أربع رسائل حاولت من خلالها الإعلام

---

[44]. المرجع السابق، 16-23.

## 2.4 تحت الاختبار

وصف البعض حملات بيرز بالفاشلة بينما أثنى البعض عليها في حين وصفها آخرون بالنقص وعدم الكفاية، وعلى جميع الأحوال فإن قياس مدى نجاح الدبلوماسية العامة في تحقيق الأهداف التي وضعت من أجلها من عدمه لا يتم على هذا النحو، فيجب التنبه دائماً أن تلك الدبلوماسية تعتبر وسيلة طويلة المدى ولا تأخذ نتائجها في التحقق فوراً وبطريقة مباشرة؛ إذ إن التدرج غير الملحوظ والفترة الزمنية الطويلة هما من السمات الرئيسة للدبلوماسية العامة التي تعتبرعادةً كأداة من أدوات إدارة الأزمات فقط لا غير وهذا هو الخطأ الذي تقع فيه الدول؛ إذ إن الدبلوماسية ليست كالدواء الذي يعطى للمريض ويشفى منه وانتهى الأمر، بل إن الاستمرارية والصبر يجب أن يكونا حاضرين متلازمين إذا ما أريد لها النجاح وإعطاء النتائج المرجوة.

كما يجب التنبه إلى أن الدولة ليست "كوكاكولا" أو "معجون أسنان" يتم تسويقه بطريقة بسيطة، وإنما هي معقدة بتعقيد الدولة ذاتها؛ فالكوكاكولا تبقى كوكاكولا، سلعة واحدة ذات معنى واحد أما الدولة فهي عدة قيم وعدة تفرعات وجوانب، فمثلاً إن الولايات المتحدة تعني عدة أشياء لفرد واحد؛ فقد تعني النظام التعليمي والصحي الممتاز والديمقراطية الداخلية الجيدة والسياسة الخارجية الممقوتة في ذات الوقت، لهذا فإن الدولة هي سلعة غير متجانسة ومتناقضة وهنا تكمن المفارقة والامتحان الصعب.

لذا فإن العديد من خبراء الدبلوماسية والدعاية ومنهم مارغريت تاتوايلر وكيلة وزير الخارجية الأمريكية للشؤون العامة عام 2004 قد أكدت في أكثر من مناسبة وفي شهادتها في مجلس النواب أن هذه المشلكة (صورة الولايات المتحدة) لا يمكن إيجاد حل سريع لها أو منفرد، "فكما أنها استغرقت سنوات لتصل إلى وضعها الراهن، فإنها ستستغرق سنوات كثيرة أيضاً من العمل الشاق ليتم الخروج منها".[45]

كما يعتمد نجاح الدبلوماسية العامة على مدى تطابق الرسالة التي توصلها للجمهور وخبرات هذا الجمهور مع السلعة (الدولة)؛ بمعنى آخر فإن المصداقية هي المهمة في ذلك، فليس من المعقول أن يُقال شيء ويُفعل شيء

[45] تاتوايلر، *الدبلوماسية العامة*، 138.

آخر؛ فعلى هذا النحو ستفقد الدبلوماسية ثقة الجمهور وسينفرون منها شيئاً فشيئاً، هذا لا يعني بالضرورة أن تتضمن الدبلوماسية الحقائق البحتة وإنما ألا يكون هناك فجوة واضحة للجمهور بين الخطاب والوعود التي تقدمها الدبلوماسية وما يجري على أرض الواقع.

وللدبلوماسية العامة أهمية كبرى في خدمة المصالح القومية للدولة إذا ما حققت النجاح والأهداف المخطط لها إذ يؤكد إدوارد دجيرجيان Edward P. Djerejian: "إذا استطعنا أن نعبر عن أنفسنا ونسوق قيمنا وسياساتنا بفاعلية واستطعنا التأثير، فإن ذلك سيسهل أهداف سياستنا الخارجية وبالتالي مصالحنا القومية؛ إذ إن غياب النظرة السلبية تمكن الحكومة من الدخول في كافة المواضيع الخارجية والخوض فيها دون أية صعوبات".

لذلك فإن دجيرجيان يقترح نموذجاً مختلفاً من الدبلوماسية العامة من أجل إعادة إحيائها من جديد وتحسين صورة الولايات المتحدة، مقسماً الرأي العام العربي إلى قسمين: "في العالم العربي والإسلامي هناك وجهتي نظر متناقضتين تجاه الولايات المتحدة تتمثل الأولى في النظرة المحببة والمنبهرة لما تمثله الولايات من قيم المساواة والعدالة داخل مجتمعها والمميزات الأخرى كالتعليم والصحة وما إلى ذلك، أما الثانية فتتمثل في التصورات السلبية التي تمقت الولايات المتحدة وسياستها الخارجية تجاه العالم العربي، وهنا يكمن التحدي".

ويؤكد دجيرجيان أن الاستراتيجية هي أولوية الوصول للمحايدين الذين لم يتخذوا موقفا بعد وهذا هو الأمر الأسهل والأكثر نجاحاً؛ فإذا كان لدينا ستة أشخاص يكرهوننا وستة آخرين لم يحددوا موقفهم بعد –كما يقول- فإننا نتجه للستة المحايدين ونحاول استمالتهم لصفنا قبل أن يصل إليهم الستة الذين يكرهوننا ويؤثرون فيهم". [46]

ويقترح أن يتم الوصول للجمهور بعدة طرق وتوسيع نطاق التأثير خاصة في الصراع العربي الإسرائيلي ومسائل الديمقراطية وحقوق الإنسان ودورها الفعال ناهيك عن أسطورة الاضطلاع بتقوية الاقتصاد والقطاع الخاص، مشيراً إلى ضرورة زيادة ميزانية قسم الدبلوماسية العامة والانتباه للمحتوى والسياق في الرسالة

[46] Djerejian, *A New Strategic*,2 -3.

الموجهة للعالم العربي عن طريق وسائل حديثة كالDVD وأفلام الفيديو والبرامج والإنترنت وتكنولوجيا المعلومات والمكتبات والكتب المترجمة وغيرها من الأمور.[47]

وتتفق مارغريت تاتوايلر مع دجيرجيان في أن للتلفاز ووسائل التكنولوجيا الحديثة أهمية كبرى في الوصول للجمهور واستمالته إذ تعد تلك الوسائل أدوات قوية للدبلوماسية العامة والشؤون العامة مؤيدةً ضرورة الوصول للشباب كأولوية لأن الجيل الأكبر قد صنع رأيه خلال السنوات الطوال أما الشباب فلا يزالون يشكلون آراءهم وأفكارهم وبالتالي يسهل التأثير فيهم.[48]

## 2.5 ثلاثة أبعاد وثلاثة نشاطات

للدبلوماسية العامة الأمريكية –بحسب عميد كلية هارفرد "Joseph Nye"- ثلاثة أبعاد رئيسة، يتمثل الأول في "الاتصال اليومي" "Subtleties of daily communication" الذي يعنى بتفسير محتوى قرارات السياسة الخارجية للجمهور عن طريق التواصل الدائم وهو ما تقوم به السفارات من ندوات ومقابلات وزيارات وتصريحات إضافة إلى البعثات الدبلوماسية.

أما البعد الثاني فيتمثل في الاتصال الاستراتيجي "Strategic Communication" وهي أشبه بحملات الدعاية الإعلانية أو السياسية ذات الشعار الرنان الموحد باستخدام وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة. فيما يتمثل البعد الثالث في تطوير علاقات طويلة المدى مع الأفراد والمؤسسات عن طريق البعثات الدراسية ودورات التدريب والتبادل الطالبي.[49]

وللدبلوماسية العامة الأمريكية –بحسب تقرير الكونغرس لعام 2006- ثلاثة نشاطات رئيسة تتعلق بالأبعاد التي طرحها جوزف ناي في مقاله، وتتمثل هذه النشاطات في ثلاثة مكاتب رئيسة هي: مكتب البرامج الدولية

[47] المرجع السابق، 6-11.
[48] تاتوايلر، *الدبلوماسية العامة*، 142.
[49] Joseph Nye, "Public Diplomacy in the 21st Century", *The Globalist*, Retrieved October 2010 from: http://www.theglobalist.com\StoryId.aspx?storyId=3885

للمعلومات (The International Information Programs: IIP) ومكتب الشؤون التعليمية والثقافية (The Bureau for Educational and Cultural Affairs: ECA) وقسم البث الدولي (International Broadcasting)، بحيث يضطلع كل منها بوظائف محددة بحسب التفصيل التالي[50]:

### 2.5.1 مكتب البرامج الدولية للمعلومات
### The International Information Programs (IIP)

يعمل هذا المكتب كوحدة اتصالات استراتيجية لمجتمع العلاقات الخارجية بحيث يضع مختلف المعلومات المراد إيصالها بعدد من اللغات والأشكال بما فيها الإعلانات المطبوعة والتقارير الألكترونية وغيرها من الوسائل التي يتم من خلالها الوصول للجمهور المستهدف بما يشمل وسائل الإعلام ومسؤولي الحكومات المختلفة وقادة الرأي والجمهور العام في أكثر من 140 دولة مختلفة.

تحضرهذه المعلومات وتنسق بشكلها النهائي بواسطة فريق من الكتاب والباحثين والمترجمين وتكون عادة متناولة لمواضيع الأمن الاقتصادي وبعض القضايا العالمية ومجتمع الولايات المتحدة وقيمه والديمقراطية وحقوق الإنسان بحيث يتم إرسال حوالي ألف متحدث إلى الخارج سنوياً لمناقشة هذه المواضيع وغيرها، بحسب البلد المستهدف وهذا ما تحدده السفارات الأمريكية ومراكز مصادر المعلومات هناك، فلكل بلد مدخله الخاص في الدبلوماسية العامة ووسائله الخاصة بحسب بيئته وتوجهاته ومدى ميوله نجو الولايات المتحدة الأمريكية.

وبمساعدة 25 مليون دولار في السنوات اللاحقة لأحداث الحادي عشر من أيلول قام مكتب المعلومات IIP بتطوير برامج جديدة لتعزيز وترويج صورة أمريكا والوصول إلى أكبر وأوسع عدد ممكن من الجمهور العربي والإسلامي، فمن جهة ضاعف المكتب منشوراته باللغة العربية لثلاث مرات أكثر من السابق وأنشأ مجلة باللغة العربية وموقعاً ألكترونياً باللغة الفارسية، أما من جهة أخرى أضاف المكتب 140 مركزاً إعلامياً يسمى (American Corners-rooms) بحيث يتم تعريف الجمهور العام بقصة أمريكا باستخدام الكتب

[50] Epstein, *CRS Report*, 8-11.

والحواسيب والمجلات والفيديو، كما أنشأ المكتب من جهة أخرى وحدات معلومات مضادة بهدف التصدي لكافة القصص غير المستحبة عن الولايات المتحدة ولأي سوء فهم للمعلومات والحقائق التي تريد الولايات المتحدة ايصالها أو نشرها.

وبالفعل فإن السنوات الماضية شهدت تمويلات عظيمة تقدر بملايين الدولارات من أجل هذه البرامج؛ ففي عام 2004 وصل تمويل المكتب إلى 8.69 مليون دولار بينما وصل عام 2005 إلى 9.11 مليون دولار و8.76 مليون دولار عام 2006، وهذا فقط ما يتم توجيهه للعالم العربي والإسلامي لتفادي الصورة السيئة التي رسمت في الأذهان عن الولايات المتحدة وسياستها في المنطقة.

### 2.5.2 مكتب الشؤون التعليمية والثقافية
### The Bureau for Educational and Cultural Affairs (ECA)

يهدف هذا المكتب إلى تعزيز التفاهم المتبادل بين الولايات المتحدة وشعوب الدول الأخرى عن طريق تبادل الطلبة والمنح الدراسية في الولايات والبرامج التدريبية، وهذا كله يضطلع به عدة برامج منها برنامج فولبرايت Fulbright Program الذي يوفر منح للخريجين والعلماء والمدرسين والإداريين وبرنامج Humphrey Felloship الذي يجلب المتخصصين من الدول النامية للولايات المتحدة لقضاء عام دراسي وخبرات علمية وبرنامج الزائر International Visitor Program الذي يأتي بالمتخصصين من أجل التشاور المهني ومكتب تبادل المواطنين Office of Citizen Exchanges الذي يطور برامج متخصصة وتثقيفية وشبابية بالتعاون مع مؤسسات غير ربحية بما يشمل مؤسسات تطوعية.

جميع هذه البرامج تعتبر محببة بالنسبة للدولة خاصة أنها تعتبر الأقل كلفة وفعالة في ذات الوقت في تسويق ثقافة أمريكا للرأي العام الخارجي لكن المآخذ التي تعيق عملها هو الوقت الطويل الذي يحتاجه التأثير والفئة القليلة التي تستهدفها؛ إذ لا تستطيع هذه البرامج أن تجلب كافة الرأي العام الخارجي إلى الولايات المتحدة وتقديم ثقافتها لهم على خلاف الوسائل الأخرى التي تستطيع أن تصل إلى أعداد أكبر من الجمهور، كما أن

الحكومة تجد صعوبة أحياناً في نقص القدرة في تقفي أثر الذين يبقون في الولايات المتحدة بعد انتهاء تأشيراتهم بطريقة غير شرعية، إضافة إلى تغيير بعض الطلبة لتخصصاتهم التي أحضروا من أجل دراستها وتحويل مجالهم للفيزياء والهندسة مثلاً وهي التخصصات التي تعتبرها الحكومة خطراً لأمن الولايات المتحدة.

أخذت أنظار مكتب الشؤون التعليمية والثقافية ECA بالاتجاه نحو العالم العربي والإسلامي بعد أحداث الحادي عشر من أيلول؛ فبحسب تقارير وزارة الخارجية الأمريكية فإن حوالي 175 مليون دولار قد أنفقت بين 2002 و2006 لدعم برامج التبادل الطالبي؛ ففي عام 2002 أحضر المكتب 49 ناشطة عربية من 15 دولة مختلفة التقوا مع مرشحين سياسيين ومجموعات ضغط وصحفيين وناخبين وشهدوا العملية الانتخابية الأمريكية كاملة بما فيها ليلة الانتخابات. أما في 2003 أحضر مكتب الECA الأوركسترا العراقية لواشنطن العاصمة من أجل المشاركة في عرض مع الأوركسترا الأمريكية، وغيرها العديد من الأمثلة التي تبين اهتمام المكتب بإحضار النخبة العربية إلى أمريكا والتأثير فيها.

برامج أوسع تشمل الشراكة للتعليم، وهي جهود مكثفة للوصول إلى الشباب العربي والمسلم كان لها نصيب كبير في التمويل أيضاً؛ فمنذ 2002 حتى 2006 صرف حوالي 84 مليون دولار على هذه البرامج، بحيث تم إحضار الطلبة للدراسة في الولايات المتحدة وإسكانهم لدى عائلات أمريكية حتى يرَوْا نمط الحياة الأمريكي ويتأثروا به.

### 2.5.3 البث الدولي
### International Broadcasting

يشمل هذا القسم كافة الأمور المتعلقة بالبث الإذاعي والتلفزيوني المتوجه لخارج الولايات المتحدة بما فيها البث العام الذي يسمى صوت أمريكا (الإذاعة والتلفاز والإنترنت)، والعديد من كيانات البث مثل إذاعة أوروبا الحرة وإذاعة الحرية وبث كوبا وإذاعة آسيا الحرة وإذاعة أفغانستان الحرة وإذاعة فردا في إيران وإذاعة عراق الحرة وإذاعة سوا وشبكة تلفزيونات الشرق الأوسط (الحرة).

يشرف على هذا القسم مجلس أمناء البث الإذاعي The Broadcasting Board of Governors (BBG) وهي وكالة أمريكية للبث الدولي حول العالم تضم 9 أعضاء؛ 4 منهم جمهوريين و4 ديمقراطيين إضافة إلى وزير الخارجية.

في أوقات الأزمات كأحداث كوسوفو في تسعينيات القرن الماضي وبعد أحداث الحادي عشر من أيلول وفي أثناء الحرب على العراق، اضطلع قسم البث الدولي الأمريكي بمهام موسعة وتحول إلى نظام البث المتدفق الذي يتضمن تغطية موسعة للأحداث في لغة الرأي العام المتأثر في الأمر، بما يشمل مقابلات مع مسؤولين في الحكومة الأمريكية والكونغرس وخبراء ومحللين سياسيين أمريكيين ليعطوا وجهة النظر الأمريكية للموقف والأحداث، وكان هذا يمتد أحياناً إلى 24 ساعة كاملة من التغطية الإعلامية للمنطقة المتأثرة.

وكان كل ذلك بتمويل واسع تحت مسمى "الحرب على الإرهاب" وهو المصطلح الذي شاع بعد أحداث الحادي عشر من أيلول؛ إذ كانت ميزانية قسم البث الدولي الأمريكي المخصص للشرق الأوسط المتمثل في إذاعة سوا وفضائية الحرة في عام 2002 هي 66.9 مليون دولار بينما وصل عام 2003 إلى 106.3 مليون دولار وفي عام 2004 إلى 225.3 مليون دولار وفي عام 2005 إلى 241.1 مليون دولار وحوالي 249.1 مليون دولار في عام 2006.

خرج الكونغرس الأمريكي والإدارة الأمريكية بفكرة البث الإذاعي والفضائي بعد أحداث الحادي عشر من أيلول كوسيلة لمنافسة قنوات عربية أخرى تتواجد في الساحة الإعلامية كالجزيرة التي لاقت ولا تزال تلاقي صدى واسعاً وجمهوراً كبيراً، وتبث أخباراً ومعلومات غير محبذة أو محببة بالنسبة للإدارة الأمريكية، لهذا تم التفكير بإنشاء محطات إعلامية مناقضة تقدم الوجه الآخر لما يبث في القنوات والفضائيات العربية، هذا الوجه الذي ينبع من وجهة النظر الأمريكية وما تريد الولايات المتحدة إيصاله للجمهور العربي بلغته العربية، لأنها تدرك تمام الإدراك أن اللغة قد تقف عائقاً أو تسهل عملية إيصال المعلومة والوثوق بها.

هذه هي الاتجاهات أو الوجهات التي تسلكها الخارجية الأمريكية في دبلوماسيتها العامة عن طريق ثلاثة مكاتب رئيسة، وبما أن هذه الرسالة لا يسعها البحث في كافة جوانب الدبلوماسية العامة التي ذُكرت سابقاً لاتساعها وتنوع أدواتها، فإنها سوف تكتفي بتناول الجانب الإعلامي والتخصص فيه بعد أن تم سرد الإطار العام للدبلوماسية العامة الأمريكية والأقسام التي تسبح في فضاءاتها، على أن ذلك لا يعني أفضلية جزء على آخر أو تفوقه في الأهمية والقوة وإنما يجب ملاحظة أن جميع الأجزاء والأقسام تدعم بعضها بعضاً وتسير في خطوط متوازية ومتقاطعة أحياناً لتحقيق الهدف العام ألا وهو تحسين صورة الولايات المتحدة وسياساتها الخارجية وتسويقها لتصبح محببة لدى جمهور الرأي العام الخارجي.

# الفصل الثالث: صناعة الواقع وتشكيل الرأي العام

## 3.1 بدايات أدت إلى ثورة

شكل اختراع الطابعة على يد يوحنا غونتبرغ في منتصف القرن الخامس عشر، بداية تبلور العمل الصحفي وتطوره بعد ذلك؛ إذ أخذ صدور الصحف يتتابع منذ القرن السادس عشر بخروج أول صحيفة في ألمانيا عام 1502 تحت مسمى "نيوزايتنغ" تلاها صدور المجلة الشهرية في ايطاليا عام 1562 ثم في بلجيكا عام 1616 ثم في هولندا عام 1620 ثم في فرنسا عام 1631 ثم في بريطانيا عام 1665.

كان ذلك فاتحة الصحافة المكتوبة التي أخذت تتطور شيئاً فشيئاً خاصة بعد الثورة الصناعية في القرن التاسع عشر حين أصبح الورق يُصنَع من الخشب كمادة خام بدلاً من الكتان، إلا أن هذا التطور لم يقف هنا، بل تتابعت الاختراعات بعد ذلك ممهدةً الطريق لعصر الاتصال الألكتروني؛ فمنذ العشرينيات من القرن السابق تم اختراع الراديو ثم التلفاز مما شكل تسارعاً في عملية التطور الصحفي ونقل الرسائل الإعلامية للجمهور، ثم جاء استخدام الأقمار الصناعية في منتصف الستينات مما أتاح المعرفة ووسعها لتشمل المناطق خارج حدود الدولة نفسها، تلا ذلك مجيء الإنترنت وما سببه من ثورة في سرعة الاتصالات ونقل المعلومات والمعرفة جعلت من الإعلام قوة لا يستهان بها.[51]

بهذا فإن عصراً جديداً قد بزغ في الأفق، سمي بعصر القوة المعلوماتية التي توازي القوة العسكرية القديمة وحتى تضاهيها في مجالات عديدة؛ مستخدمة وسائل الإعلام الحديثة من أجل سيطرة فكرية وبالتالي سلوكية، عن طريق التحكم بالمعلومات المعطاة للجماهير وتضمينها بما يخدم مصالح جهات معينة دون أخرى؛ وذلك بعدة طرق متداخلة وظيفياً، تعمل سوية أو منفردةً بحسب الوسيلة الإعلامية ذاتها وأساليبها المتبعة.

---

[51] الموسى، *المدخل في الاتصال*، 36-45.

## 3.2 الطريقة والأسلوب

"في بعض الأحيان يتبادر للقارىء أو المشاهد أن الحدث مختلف رغم أنه نفسه، لكن عملية النظر إلى الحدث ومعالجته وتحليله وتقديمه للجمهور هي التي اختلفت، وبذلك يكاد الحدث يختلف رغم أنه واحد"[52]؛ بهذه الكلمات يلخص الكاتب د. محمد قيراط كيفية صناعة الواقع من قبل وسائل الإعلام المختلفة التي تقدم كل منها الحدث على طريقتها وبناءً على ما تنتهجه من سياسات إعلامية تجعل من هذا الحدث مختلفاً بحسب الوسيلة الإعلامية التي تبثه وتقدمه للجمهور.

بالتالي فإن الواقع ليس واحداً، فالوسيلة الإعلامية التي تقدم للجمهور الأخبار تعمل على تشكيل الصور التي يتبناها حول قضية معينة والتي بدورها تختلف اختلافاً واضحاً بين وسيلة وأخرى بما يعتمد على كيفية تناول الحدث نفسه والسياق الذي تضعه فيه وكيفية تحليله وتفسيره والوجهة التي يُقدّم من خلالها للجمهور؛ فكأن وسائل الإعلام هي كاميرات تصويرية، يلتقط كل منها الصورة من جهة معينة وفي وضعية بعينها، فيصبح هناك صوراً مختلفة للحدث نفسه، قد تُفهم كل منها بطريقة مختلفة عن الأخرى نظراً لاختلاف الزاوية التي التقطت منها الصورة، كما قد يبنى على كل صورة قصة مختلفة بالاعتماد على ما فيها من عناصر.

هكذا يحدث في الواقع، فبالرغم من أن الحدث يكون واحداً في كثير من الأحيان إلا أن كل وسيلة إعلامية تقدمه بشكل مختلف سواء في الزاوية المتناولة أو العناصر المستخدمة أو البيئة المحيطة، حتى يبدو كأن الحدث نفسه قد تفرع إلى أحداث متعددة، وبهذا فإنه لا وجود لحقيقة واحدة في عالم الإعلام وإنما واقع يتم صناعته في صالات التحرير وغرف المونتاج وأماكن البث، لهذا يتم ملاحظة وجود علاقة ارتباطية بين الصورة التي يتم تبنيها من قبل الجمهور والسياسة التحريرية للوسيلة التي يراقبونها باستمرار بطرق متفاوتة تعتمد على الفرد نفسه.

---

[52] محمد قيراط، *تشكيل الوعي الاجتماعي* (الشارقة: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، 2007)، 9.

كل ذلك ليس بالأمر الحديث فقد ذكر الفلاسفة القدماء أهمية الاتصال وتأثيره في الجماهير؛ إذ رأى أفلاطون في جمهوريته أن المدينة الفاضلة يجب أن يصل صوت "المنادي" فيها إلى كل شخص، كما اهتم أرسطو بالبلاغة والخطابة ودورهما الفعال في الإقناع والتأثير في النفوس مشيراً إلى أن الخطيب (المرسل) والخطبة (الرسالة) والجمهور (المستقبل) هم من أهم عناصر العملية الاتصالية التي من المتوجب لتكون ناجحة أن يكون الخطيب متمكناً وعارفاً بميول الناس ومواقفهم حيال أمر معين حتى يتمكن من التأثير فيهم وإثارة انفعالاتهم.

كما لم يغفل العرب قديماً عن مدى أهمية ايصال المعلومات للجماهير وهذا ما مثله دور الرواة الذين عنوا بنقل الأخبار وتبليغها للناس إضافة إلى دور الشعر العربي الذي تضمن معلوماتٍ وأخباراً وروايات، ناهيك عن فن الخطابة الذي اشتهر به العرب خاصة في خطبتي الحجاج بن يوسف الثقفي في أهل العراق وطارق بن زياد عشية فتح الأندلس اللتان دخلتا التاريخ العربي من أوسع أبوابه.

وبالرغم من أن عملية التأثير في الجماهير وأهمية الاتصال كانت قائمة ومنتبه إليها قديماً إلا أن مصطلح الرأي العام قد ظهر في الأدبيات السياسية والاجتماعية منذ مطلع القرن الثامن عشر تزامناً مع ظهور الطبقة الوسطى في أوروبا وتشكلها كقوة ذات وزن واعتبار على الصعيدين السياسي والمادي؛ إذ استعمل ميكافيلي هذا المصطلح في كتاباته؛ فلم ينس في كتابه "الأمير"، التشديد على ضرورة الوصول إلى الرأي العام، عندما دعا الحاكم إلى التظاهر بامتلاكه كافة الصفات المستحبة، كالكرم والتسامح والإخلاص، وإن تطلب الأمر التحلي بضدها اعتباراً منه أن مودة الشعب للأمير وسمعته الطيبة هما من أهم ثرواته. هذا وشدد كل من جون ستورت مل وجان جاك روسو على أهمية الرأي العام والإرادة العامة.

وكان والتر ليبمان من أوائل الذين اهتموا بدراسة الاتصال وأثره في الرأي العام مطلع القرن العشرين؛ ففي عام 1922 أصدر كتاباً بعنوان "الرأي العام" الذي تناول فيه دور المعلومات في تكوين الصور العقلية (Images) والصور النمطية (Stereotypes) مبيناً أن عقل الإنسان يعمل على تحويل هذه المعلومات التي

يتلقاها إلى صور ذهنية أو عقلية أو انطباعات تحدد استجابته لمختلف القضايا، وبالتالي فإن الرأي العام هو محصلة هذه الصور التي تكون في الغالب –بحسب قوله- بعيدة عن الحقيقة الموضوعية بنسب متفاوتة.[53]

وبالرغم من كثرة الحديث والدراسات والأبحاث في مدى تأثير الإعلام ووسائل الاتصال على الرأي العام طوال هذه السنين، إلا أن الأمر ليس بالسهولة التي يبدو عليها الحال؛ فكما أن كل إنسان يختلف عن الآخر بطبيعته وتركيبته العقلية وبيئته المحيطة فإن مدى التأثير يختلف أيضاً، وما ينطبق على شخص قد لا ينطبق على آخر، لهذا فإن عدم تجانس البشر يؤدي إلى تأثيرات مختلفة باختلاف طبائعهم ومعتقداتهم وأفكارهم، وهذا ما يميز الدراسات الإنسانية عن العلوم الطبيعية التي يستطيع الباحث التعميم فيها بكل بساطة ومن دون أخطاء لأنها تتناول وتبحث في أمور ثابتة لا متغيرة.

وربما أن التأثيرات تختلف، كما تم التوضيح في الفقرة السابقة إلا أنها موجودة ولا يمكن للباحث إنكارها، فمهما تعددت أسباب تعرض الجمهور لوسائل الإعلام (التسلية أو الترفيه أو تمضية وقت الفراغ أو الاستزادة بالمعلومات أو محض مصادفة) إلا أن هذه المعلومات التي يتلقاها الفرد تدخل بطرق متفاوتة إلى عقله وتتفاعل مع مخزونه المعرفي، وبما أن المعرفة متراكمة فإن تراكم المعلومات يؤدي في النهاية إلى تشكيل صورة ما تؤدي أحياناً إلى تغير في السلوك أو تعزيزه بحسب المعلومات التي تعرض لها الفرد، وإطاره المرجعي.

فأحياناً -كما يؤكد الإعلامي د. عصام موسى- يكون التأثير مباشراً وآنياً كما يحدث حين يحمل الإنسان مظلته ويرتدي معطفه فور سماعه للنشرة الجوية الماطرة أو يذهب لشراء سلعة ما بعد أن شاهد مدى محاسنتها وإيجابياتها في إعلان تلفزيوني محدد، بينما يكون غير مباشر وغير آني في أحيان أخرى بما يعتمد على تراكم المعلومات التي يتعرض إليها الإنسان من فترة إلى أخرى فتتشكل صورة معينة في الأذهان شيئاً فشيئاً مع مرور الوقت.

---

[53] الموسى، *المدخل في الاتصال*، 141-142.

والتأثير –بحسب د. موسى- يرادف التغيير في السلوك وهذا يعتمد بطبيعة الحال على الاتجاهات وما تمثلها من قيم ومعتقدات ومعارف تحدد سلوك الفرد الذي يعتنقها؛ إذ تتكون هذه الاتجاهات نتيجة الخبرات المختلفة التي تمر على الإنسان والتي يكتسبها الفرد طيلة حياته، وبهذا فإن التأثير يحدث بين اللحظة الأولى التي تستقبل فيها الحواس المعلومات الجديدة وتحللها وبين اللحظة التي يقوم فيها الإنسان بعمل معين استجابة لتلك المعلومات.

ولتتبع هذه الفترة الواقعة بين هاتين اللحظتين فإن أبحاث الإعلام تقسم التأثيرات الناتجة عن التعرض لوسائل الإعلام إلى ثلاث مراحل متتالية كالآتي: [54]

### 3.2.1 التأثيرات المعرفية
### Cognitive Effects

تزود وسائل الإعلام العصرية الإنسان بمعلومات هائلة، منها ما يتعلق بالأحوال الجوية والأمور الحياتية والمعيشية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية، ومنها ما يتعلق بالكوارث والحروب والأحداث السياسية والاختراعات وما إلى ذلك من قائمة عديدة من الأمور والأحداث الآنية التي نتنشر في وسائل الإعلام بعد دقائق معدودة من حدوثها.

يستقبل الإنسان هذه المعلومات التي تستحوذ على انتباهه فيقبلها إطاره المرجعي أو يرفضها أو يكون محايداً تجاهها بحسب ما يهمه وما يتفق مع إطاره المرجعي المكون من مجموعة القيم والمواقف التي تشكلت عبر السنوات وتراكم المعلومات والتجارب والخبرات.

[54] المرجع السابق، 125-119.

### 3.2.2 التأثيرات في المواقف
### Attitudinal Effects

ما يحدث بالفعل بعد أن يتلقى الإنسان المعلومات المختلفة في مرحلة التأثيرات المعرفية، ويختار أن يقبلها جميعها أو بعضها، فإن تفاعلاً يحدث بين مخزونه المعرفي الموجود أصلاً وما تلقاه من معلومات؛ فإذا كانت هذه المعلومات متوافقة تماماً مع ما كان سابقاً، يتم عملية التأكيد والتثبيت للمخزون المعرفي، أما إذا احتوت هذه المعلومات على شيء جديد لكنه لا يتناقض مع القديم فإن عقل الإنسان يضيف إلى مخزونه المعرفي هذه المعلومات في عملية تراكمية، بينما إذا كانت هذه المعلومات تتناقض مع المخزون المعرفي الحالي فإن الإنسان إما أن يرفضها رفضاً تاماً وهنا لا يحدث التاثير وإما أن يقتنع ببعضها إذا كانت ذات حجج قوية ويحسن ويعدل على مخزونه المعرفي أو تتم أحياناً عملية التغييرالكامل للمخزون فيما إذا تم قبول كافة المعلومات المتناقضة وبالتالي تبنّي مواقف جديدة ومتناقضة من قبل الفرد.

أما المعلومات التي تأتي الإنسان الذي يكون لديه موقفاً محايداً من قضية معينة فإنها قد تعمل على زيادة معرفته في هذه القضية وبالتالي دفعه إلى تبني اتجاهاً معيناً أو تشكيل موقف بعينه.

### 3.2.3 التأثيرات السلوكية
### Behavioral Effects

في جميع الاحتمالات السابقة التي ذكرت في مرحلة التأثيرات في المواقف فإن أي تغيير طفيف في الإطار المرجعي وبالتالي في المواقف يؤدي إلى تغيير في السلوك وبالتالي يعتبر هذا تأثيراً سواء كان مباشراً أو غير مباشر؛ إذ إن عملية التفاعل التي تحصل بين ما يتلقاه الإنسان وما يكون في مخزونه وإطاره المرجعي تؤدي إلى التغيير وتكوين صورة معرفية إما مؤكدة أو جديدة تم التعديل عليها أو تغييرها بالكامل وهذا يعتمد أيضاً على عدة عوامل أخرى محيطة، منها قابلية الفرد للاستقبال ونوعية مخزونه المعرفي وما إلى ذلك.

هذه هي المراحل التي يمر بها الإنسان المتلقي لرسالة ما تؤدي في النهاية إلى تغييرات متفاوتة في مخزونه المعرفي وبالتالي في مواقفه أي الصورة الذهنية التي يتخذها اتجاه قضية ما، وبالنتيجة في سلوكه النهائي، لكن

التساؤل الذي يطرح نفسه: هل التأثير في الجمهور يكون دائماً متعلقاً بطريقة تناول الحدث نفسه أم أن أشكالاً أخرى قد يتخذها هذا التأثير؟

## 3.3 مصطلحات الخطاب

إلى جانب الطريقة والأسلوب فإن المصطلحات اللغوية المستخدمة في الخطاب الإعلامي تعد من أهم العوامل المؤثرة في صورة الحدث ذاته؛ فلكل مصطلح دلالاته اللغوية والقانونية والسياسية والاجتماعية التي تعكس بدورها معانٍ محددة قد لا يُنْتَبه إليها في حينه أو قد يكون استخدامها متعمداً من قبل الوسيلة الإعلامية من أجل تعزيز فكرة ما أو مفهوم محدد؛ إذ يؤكد المستشار القانوني لمؤسسة الحق الفلسطينية المحامي ناصر الريس أثناء مقابلة صحفية أجريت معه عام 2009 وجود العديد من المصطلحات الإعلامية المستخدمة بكثرة والتي تدل على معان تخدم أهدافاً محددة.

فمصطلح "الاجتياح" مثلاً يدل على دخول قوات أجنبية معادية إلى إقليم دولة أخرى، كما يدل مصطلح "الإبعاد" طرد المقيم الأجنبي من أراضي الدولة، وهي مصطلحات تصب في مصلحة إسرائيل بينما يتم تصديرها للإعلام العربي والفلسطيني في سبيل إبقاء وتعزيز فكرة ومفهوم معين ألا وهو وجود دولة إسرائيل بينما الفلسطينيون هم مقيمون أجانب فيها.

ويؤكد ناصر في حديثه: "صحيح أن هذه مجرد مصطلحات إلا أنها تنعكس على الرأي العام إذ إن وظيفة الإعلام الأساسية هي مخاطبة الرأي العام والتأثير في وجهاته عن طريق استخدام مصطلحات تصب في صالح جهة معينة، فالمعركة الحقيقية هي ليست عسكرية فحسب بل سياسية وإعلامية وقانونية".[55]

[55] هبة لاما، "الإعلام الفلسطيني يستخدم مصطلحات تعزز حق المحتل في الأرض و لا تخدم القضية"، *شبكة فلسطين الإخبارية*، استرجعت بتاريخ كانون أول 2010 من:
http://arabic.pnn.ps/index.php?option=com_content&task=view&id=45850

من جانب آخر فإن الصور المثارة من قبل الكلمات والمصطلحات تعد شديدة التأثير في الجمهور، فبحسب المفكر غوستاف لوبون فإن للكلمات أحياناً تأثيرات سحرية على الجماهير، لأنها تحدث صوراً معينة في مخيلة الفرد عن طريق الاستخدام الذكي والصائب للكلمات والعبارات المناسبة؛ فهناك مصطلحات ابتذلت –بحسب رأيه- بعد أن كانت شديدة التأثير وهي غير مجدية في التأثير وهناك أخرى لا تزال تشكل الوقع ذاته في كل مرة تخرج فيها وهي في الغالب كلمات يصعب تحديد معانيها الحقيقية والدقيقة كمصطلحات مثل الثورة والحرية والديمقراطية وما إلى ذلك.[56]

## 3.4 أجندات الإعلام وأجندات الجمهور

عند الحديث عن تأثير وسائل الإعلام في الرأي العام فإن التغيير الذي يطرأ على السلوك هو الذي يُقصد من هذا التأثير كما تم التوضيح سابقاً؛ إلا أن هذا التغيير لا ينحصر دائماً في اتخاذ مواقف إيجابية أو سلبية اتجاه قضية معينة وإنما في تحديد أولويات الجمهور اتجاه بعض القضايا في أحيان أخرى؛ إذ إن الإعلام يضطلع بدور تشكيل أجندات الجمهور وتسليط انتباهه إلى قضايا بعينها دون غيرها، عن طريق الاهتمام بتغطيتها وإعطائها الأولوية والأهمية والوقت الأكبر على حساب غيرها الذي قد يُعطى اهتماماً أقل أو يُهمل أحياناً.

ويأتي ذلك ضمن عملية مدروسة ومحددة مسبقاً تسمى بالسياسة التحريرية للوسيلة الإعلامية والتي تحدد من خلالها كل وسيلة أولوياتها من الأخبار والمواضيع والقضايا ضمن إطار معين يدور في فلكه المحررون ومعدو الأخبار؛ فهناك وسائل تعنى بأخبار الحكومة وتعطيها الأولوية بأن تضعها في بداية النشرة مخصصةً لها وقتاً أكبر من الأخبار الأخرى، وهناك وسائل ثانية تهتم بالسياسة والأحداث الدولية، بينما تعنى ثالثة بالأخبار المحلية وتضعها في الصدارة في حين تهتم رابعة بالجديد والآني وتضعه ضمن أولوياتها.

وتتحدد الأولويات في عاملين؛ أولهما المكان الذي يضع فيه الخبر ضمن النشرة الإخبارية أو في الجريدة (كالصفحة الأولى التي تعد دائماً أهم من الأخريات وتتضمن المانشيتات والعناوين العريضة الأهم في الساحة)

---

[56] غوستاف لوبون، *سيكولوجية الجماهير*، (بيروت: دار الساقي، 1991)، 115-116.

إضافة إلى المساحة أو المدة الزمنية التي يحتلها الخبر، فحدث يأخذ عاموداً كاملاً أهم من حدث يحتل نصف عامود مثلاً. وسواء كانت هذه السياسة التحريرية مكتوبة أم لا فهي معروفة ضمناً بالنسبة للعاملين في أي وسيلة أنباء بما يشمل استخدام المصطلحات وكيفية صياغة الخبر وما إلى ذلك من المواضيع والشروط الأخرى التي لا تعد ولا تحصى.

إن هذا النوع من التأثير المرتبط بترتيب وتحديد الأولويات، قد ظهر على الساحة الإعلامية في كتاب "الرأي العام" لولتر ليبمان الذي ذكر سابقاً، حيث تطرق للعلاقة الارتباطية بين ما تبثه وسائل الإعلام والصورة التي ترتسم في ذهن الجمهور للعالم الخارجي إذ يقول في أحد فصول كتابه: "إن ما نعرفه عن العالم الخارجي يعتمد في الأساس على ما اختارت وسائل الإعلام لتقوله لنا"، بمعنى آخر فإن أولويات وأجندات وسائل الإعلام تؤثر على أولويات وأجندات الجمهور المتابع لها، فما تبرزه الأخبار من أحداث وقضايا يصبح بارزاً في عقول الجماهير، وما تختار اهماله يبقى طي الكتمان أو في الأماكن المهملة لعقول الرأي العام.

وقد تم تقييم هذه الفرضية لأول مرة في الولايات المتحدة الأمريكية أثناء الانتخابات الرئاسية لعام 1968 حيث تم استجواب المبحوثين لمدة شهر كامل، وأتت إجاباتهم قريبة جداً وعاكسة لنمط ترتيب الأخبار والتغطيات التي كانت تتبعها وسائل الإعلام آنذاك من صحف وتلفاز ومجلات وما إلى ذلك.

إلا أن الحال لم يتوقف عند هذه الدراسة، فالعديد من التجارب الأخرى لحقت التجربة الأولى وتميزت باتخاذها عينات أكبر ومدة زمنية أطول؛ ففي عام 1976 أعيدت التجربة لمدة عام كامل وخرج الباحثون بنتائج تثبت فرضية ترتيب الأولويات بشكل أكثر قوة هذه المرة، حيث ظهرت هناك علاقة بين أجندات وسائل الإعلام وأولويات الجمهور المتابع لها حين تم سؤال المبحوثين عن القضايا أو المشاكل الأكثر أهمية التي تواجه البلاد.

والجدير بالذكر أن الولايات المتحدة ووسائل إعلامها لم تكن الوحيدة التي شملتها التجارب خلال السنين السابقة، إذ إن العديد من الأبحاث خرجت إلى مناطق أوروبا وأمريكا اللاتينية واليابان؛ ففي الحملة الإنتخابية اليابانية لعام 1986 وأعوام 1990 حتى 2000 في بريطانيا وعام 1995 في إسبانيا وعام 1997 في بوينوس

أيريس، شهدت دراسات مشابهة لأول دراسة تم تنفيذها وقد خرجت بنتائج قوية تثبت الارتباط بين ما تقدمه وسائل الإعلام وما يراه الجمهور من أولويات.[57]

## 3.5 الانتقائية في المواضيع

يأتي إلى جانب تحديد أولويات الأحداث والمواضيع، الانتقائية فيما ينشر وما ليس للنشر؛ ففي أثناء عملية التحرير التي تسبق البث أو النشر، يكون أمام المحرر عدد هائل من الأخبار والأحداث والقضايا سواءً المحلية أو السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية، التي يضطر دائماً إلى انتقاء عدد معين منها من أجل اطلاع الجمهور عليها نظراً لعدم القدرة على نشرها جميعاً؛ ففي الصحيفة مثلاً فإن المحرر مقيد بعدد صفحات معينة في حين أن عدد دقائق النشرات هي التي تقيد المحرر في حالة التلفاز والراديو، أما بخصوص صفحات الإنترنت والمواقع الإخبارية فإن عدداً من الأخبار فقط هي التي تظهر على الصفحات الرئيسية بينما تختبىء الأخرى في العناوين الفرعية.

لهذا فإن عملية انتقائية معقدة تجري في صالات التحرير قبل أن يتم إظهار النشرات النهائية للعلن، ويعتمد ذلك بالطبع على استراتيجيات واضحة من قبل رؤساء وسائل الإعلام والإطار الذي يضعونه لموظفيهم، فهناك أخبار تخدم المصلحة المنشودة، فيتم نشرها والاهتمام بها بشكل ملحوظ وأخرى ليست كذلك فيتم تجاهلها أو إعطاؤها اهتماماً لا يذكر، وما أكثر المرات التي يلحظ فيها الجمهور وجود حدث مهم بينما تبث وسائل الإعلام شيئاً ترفيهياً آخر كمباراة كرة قدم مثلاً أو برنامج للأطفال وما شابه ذلك من أمثلة لا تعد ولا تحصى.

لذلك فإن أربع صور للتأثير تطفو على السطح؛ يتمثل أولها في الطريقة التي تقدم فيها الوسيلة الإعلامية الحدث بما يشمل الزاوية المتناولة، في حين يتمثل ثانيها في المصطلحات المستخدمة ودلالاتها اللغوية والسياسية والقانونية والاجتماعية، كما يتمثل ثالثها في عملية تحديد أولويات وأجندات الجمهور عن طريق ترتيب الأخبار

[57] Davis Merritt and Maxwell McCombs, *The two w's of journalism: the why and what of public affairs reporting* (America: Lawrence Erlbaum Associates, 2004), 44-47.

وتفاوتها في مدى الاهتمام والمساحة المعطاة سواء زمنياً أو مكانياً، ويتمثل رابعها في عملية انتقاء ما يجب أن يظهر للعلن وما لا يجب أن يصل إلى الرأي العام.

وليحدث التأثير وتطبق النظريات السابقة فإن متابعة وسائل الإعلام تعد ذات أهمية، فلا يمكن القول إن الجمهور يتأثر بقضية معينة أو أجندة بعينها دون أن يكون هذا الجمهور متابعاً منتظماً لوسائل الإعلام، وما يحدد مدى متابعة الجمهور لقضايا معينة تبثها وسائل الإعلام وبالتالي حدوث التأثير هو مدى ارتباط الجمهور بهذه القضايا، ومدى تأثيرها عليه أيضاً، فالجمهور يهتم بالمواضيع التي تمسه أكثر من القضايا التي لا تعنيه في شيء.

كما أن هناك عوامل أخرى مصاحبة للإعلام تؤثر في الرأي العام سواء كان ذلك متعلقاً بالبيئة المحيطة أو قادة الرأي ووجهاء القوم وغيرها من العناصر المحيطة التي لا يمكن تجريد الفرد منها، وبالتالي فإن تفاعلاً أكيداً بين كافة العوامل لا بد له أن يحدث.

## 3.6 تداخل الإعلام بالشؤون السياسية

من كل ذلك فإن وسائل الإعلام إن لم تعتبر مصدراً للتغيير والتأثير في الرأي العام فإنها لا بد أن تكون محفزاً له في أسوأ الأحوال وهذا ما دفع بالعديد من صناع القرار والسياسيين إلى الاهتمام بدراسات الرأي العام والإعلام وكيفية استخدام الثانية في سبيل التاثير في الأولى بما يتوافق مع آرائهم وأفكارهم ووجهات نظرهم وبذلك برامجهم السياسية، إيماناً منهم بمدى تأثير الرأي العام على السياسات العامة أولاً ومدى تأثير الإعلام في الرأي العام ثانياً، وبالتالي فإن سيطرة أو فرض النفوذ السياسي على وسائل الإعلام يجعل من صناع القرار قادرين على التحكم بالرأي العام وجعله إلى جانبهم وفي خدمة برامجهم السياسية.

وإن هذا التداخل بين السياسة من جهة والإعلام من جهة أخرى أخرج ما سمي بالدبلوماسية الإعلامية "Media Diplomacy" التي تعد جزءاً من الدبلوماسية العامة والتي تعنى بإسهام الصحافة والإعلام في

التأثير في بيئة السياسة الخارجية من جهة ولعب الإعلام دوراً مهماً كأداةٍ لتسهيل تنفيذ السياسات الخارجية سواء على المدى الاستراتيجي البعيد أو التكتيكي القريب من جهة أخرى.[58]

فلا يستطيع أي متتبع للأمور أن ينسى أو يغض الطرف عن بعض القضايا التي لعب فيها الرأي العام دوراً مهماً في الأحداث بمساعدة الإعلام، كسبيلٍ للمثال وليس الحصر فإن حادثة فيتنام (1955-1975) أبرز مثال على ذلك؛ إذ ساعدت الصحافة على فرض نهاية للتورط الأمريكي في فيتنام ودفع قضية الحقوق المدنية للصدارة، وبالتالي إنهاء الصراع باتحاد الفيتناميتين (الشمالية والجنوبية) مع بعضهما البعض، وكان ذلك خلال ولاية الرئيس الأمريكي (جيرالد فورد) وهو الرئيس الثامن والثلاثين للولايات المتحدة آنذاك.

هذا وساعد الإعلام على إسقاط الرئيس ريتشارد نيكسون خلال فضيحة ووترغيت، حيث أشاعت القضية صحيفة الواشنطون بوست بواسطة الصحفيين "كارل برنستين" و"بوب وود ورد" عام 1972 وذلك بما يتعلق بقضية التجسس على الحزب الديمقراطي. كما فشل الرئيس كارتر في إعادة انتخابه مرة أخرى بسبب أزمة الرهائن عام 1980، إضافة إلى غيرها من الأمثلة التي تفسر سبب اهتمام السياسيين وسعيهم للسيطرة على الإعلام وبالتالي على الرأي العام.[59]

وبالطبع فإن هذه التأثيرات لم تولد فجاءة، فقد أخذت تتطور بتطور التكنولوجيا ووسائل الإعلام الحديثة وتدويلها، فما كان يعتبر بعيداً في القديم أصبح قريباً الآن، وما كان يأخذ شهوراً أو سنوات ليصل إلى الجمهور، أصبح يصلهم في ثوانٍ معدودة، وهذا ما أدى إلى حدوث ثورة معلوماتية تحولت إلى وسيلة قوة تسعى الدول إلى امتلاكها والسيطرة عليها؛ إذ لا عجب أن تقول وزيرة الخارجية السابقة مادلين أولبرايت ذات مرة: إن شبكة C.N.N الأمريكية هي العضو السادس دائم العضوية في مجلس الأمن[60]، فهي تعرف مدى تأثير الإعلام وقوته وبالتالي أهميته.

---

[58] محمد عايش، "الدبلوماسية الإعلامية نحو فهم مبدئي لدور وسائل الإعلام في العلاقات الدولية"، *مجلة أبحاث اليرموك*، عدد 2 (1991): 125-126.

[59] سيمون سيرفاتي، *وسائل الإعلام والسياسة الخارجية* (القاهرة: الجمعية المصرية لنشر المعرفة، 1995)، 27.

[60] سعيد اللاوندي، "الخطاب الإعلامي العربي وإشكالية المصطلحات"، *موقع مركز الجزيرة للدراسات*، استرجعت بتاريخ كانون ثاني 2011 من:

ويقسم الباحث محمد عايش بدوره الدبلوماسية الإعلامية إلى ثلاثة مستويات تتعلق بدور الإعلام في العلاقات الدولية يتمثل أولها في التزويد اليومي والمنتظم من قبل وسائل الإعلام لجماهيرها الوطنية بالمعلومات المتعلقة بالقضايا المختلفة والأحداث الدولية بما يتناسب مع القيم والقوانين الاجتماعية والثقافية والسياسية؛ فبما أن لوسائل الإعلام القدرة على تشكيل الصور الذهنية من جهة والصور النمطية من جهة أخرى التي يحملها الأفراد حول الشعوب والثقافات والحكومات الأجنبية فإن لذلك بعض التأثير على المدى الاستراتيجي البعيد على شكل ومضمون أية مشاركة للرأي العام في صياغة السياسات الخارجية وفي العملية الدبلوماسية على المدى البعيد.

أما المستوى الثاني فيتمثل في الاستخدام الرسمي للإعلام من أجل الوصول للجماهير الأجنبية لخدمة أهداف السياسية الخارجية بالارتكاز على أسس فتح أبواب المخاطبة والحوار مع تلك الجماهير بأسلوب يتوخى الاستمالة العقلانية التي لا تخلو من عناصر الدعاية حول قضايا مختلفة مثل الأسلحة النووية وحقوق الإنسان والعنصرية ومكافحة الإرهاب والسلام وما إلى ذلك.

أما المستوى الثالث فيتمثل في لعب الإعلام دور الوسيط في العلاقات الدولية حيث يكون طرفاً فاعلاً ونشطاً في التأثير في هذه العلاقات عن طريق لعب الصحافة دور الرقيب للحكومات السياسية بحيث تضطلع بمهام السلطة الرابعة.[61]

ولتعدد واختلاف هذه المستويات الثلاث في مدى التأثير واتجاهات هذا التأثير فإن المستوى الثاني من الدبلوماسية الإعلامية هو الذي ستركز عليه هذه الرسالة تحليلاتها متناولة الأفكار والمضمون الذي تبثه قناة أمريكية (الحرة وسوا) لجمهور أجنبي (الجمهور العربي) وما الذي تريد إيصاله عبر رسائلها المتنوعة.

---

http://www.aljazeera.net/NR/exeres/BE8DC76D-82FF-4039-9A48-727F64DD88C6.htm

[61] عايش، *الدبلوماسية الإعلامية*، 129-134.

## 3.7 تعميم الأنماط عن طريق الإعلام

يعمل الإعلام أحياناً كوسيلة لتعميم أنماط معينة سواء كانت حياتية أو سياسية أو اجتماعية لتكون مقبولة ومحببة لدى جمهور دولة خارجية وذلك بهدف السيادة والسيطرة وبسط النفوذ على هذه الجماهير وهو ما يسمى في اللغة الحديثة بمصطلح العولمة الذي بدأ بالظهور في الستينيات من القرن العشرين بفضل كتاب مارشال لوهان ومنتن فيور بعنوان "War and peace in global village" وكتاب زبيغنيو بريجنسكي بعنوان "Between two ages America's role in the technotronic era".[62]

وبالرغم من ظهور المصطلح ورواجه في البداية في عالم الاقتصاد والمال والتجارة إلا أنه توسع ليشمل مجالات الفكر والسياسة والايديولوجيا ليتحول من مصطلح اقتصادي بحت إلى مصطلح عام يشمل العديد من الجوانب؛ فالبعض يتحدث عن عولمة الثقافة والبعض الآخر يتحدث عن عولمة الاقتصاد بينما يتخذ البعض مصطلح عولمة السياسة.

وقد ترجمت "Globalization" إلى العولمة في اللغة العربية وهي مشتقة من كلمة "عالم" المرتبطة ارتباطاً وثيقاً بفعل عَولَم على وزن "فَوعَل" و"فَوعلة" التي تدل على تحويل الشيء إلى وضعية أخرى مثل قولبة من قولب أي وضع الشيء في صيغة قالب[63] التي كان بها في الأساس جعل الشيء عالمياً أو سواده في جميع أنحاء العالم؛ فالعولمة تفيد سواد نمط معين على العالم وذلك لأن هذا النمط هو الأقوى أو الأجدر وبالتالي فهي -بحسب الجابري- "نفي للآخر".[64]

وبغض النظر عن المسميات المتعددة فإن العولمة ظاهرة واسعة جداً وتحتمل العديد من الجوانب والتفسيرات والتأويلات التي تطرق إليها الباحثون باستفاضة إلا أنهم لم يتمكنوا من الإحاطة بها جميعاً؛ إذ يقول رابح

---

[62] غسان العزي، *سياسة القوة: مستقبل النظام الدولي والقوى العظمى* (بيروت: مركز الدراسات والاستراتيجية والبحوث والتوثيق، 2000)، 117.

[63] محمد عابد الجابري، *قضايا في الفكر العربي المعاصر*، (: مركز دراسات الوحدة العربية)، 135.

[64] محمد عابد الجابري، "العولمة والهوية الثقافية: عشر أطروحات"، *المستقبل العربي*، عدد (1998): 17.

الصادق في مقال له بعنوان: وسائل الإعلام والعولمة: "ليس بعيداً أن نشهد ظهور نظام ثقافي عالمي يسعى إلى نشر وتلقين نفس المرجعيات الثقافية في جميع أنحاء الكرة الأرضية ونفس النموذج العالمي للحداثة".[65]

ويتفرع هذا النموذج الذي يمرَّر بواسطة وسائل الإعلام إلى أنماط سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية معينة تتضمنها الأفكار التي تشكل مضمون الرسائل الإعلامية التي تبثها الوسيلة الإعلامية من أجل نشر هذه القيم والأفكار والمعتقدات؛ لهذا فإن الولايات الأمريكية لا تكتفي بوسائل إعلامها العالمية التي لا تتوقف عند الحدود أو القارات، مثل وكالات الإعلام العالمية، بل تتوجه لكل مجتمع خارجي بوسائل إعلام خاصة به تنطق بلسان حاله ولغته الأم.

## 3.8 الإعلام والأفكار الاستشراقية

بما أن الإعلام يساعد في خلق الصور النمطية والصور الذهنية فإنه يلعب دوراً هاماً في تمرير الأفكار الاستشراقية لجمهور معين؛ إذ يعرف الاستشراق بالصورة النمطية التي يكونها الغرب عن الشرق ويجده فيها وبإطارها، كونه الهُوية المضادة للغرب والتي تقوم على التمييز الوجودي والمعرفي بين الضدين في معادلة تعتمد على "الأنا" من جهة و"الآخر" من جهة أخرى،[66] على أساس فرضية مفادها أن "الآخر" عاجز عن تمثيل نفسه فنقوم نحن بتمثيله والحديث عوضاً عنه.[67]

ويصبح هذا الثنائي بين "الأنا" و"الآخر" في لحظة ما، هو الحقيقة وتتحول الحقيقة إلى الهامش، كأن الذي يحصل ليس إلا إعادةَ خلقٍ للواقع بصفته "الضد" لهذه "الآنا" والمعاكس لها في الموازين والشكل والجوهر، وهو ما تضطلع بها وسائل الإعلام كما تم التوضيح سابقاً؛ فيتم صناعة شرق آخر بواقع جديد لا يمت بالضرورة للشرق الأصلي بصلة في محاولة للسيطرة والسيادة وبسط النفوذ.

---

[65] الصادق رابح، "وسائل الإعلام والعولمة. العولمة وتداعياتها على الوطن العربي"، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2004)، 157.

[66] إدوارد سعيد، *الاستشراق. المعرفة. السلطة. الإنشاء* (بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، 1995)، 38-39.

[67] المرجع السابق، 54.

هذه المعادلة بحد ذاتها تمثل احتواء الغرب للشرق الحقيقي ثم تمثيله والتحدث باسمه بما يعكس سيطرة ما وقوة غربية تنطوي على اختلافٍ في موازين القوى من ناحية والحب في التملك من ناحية أخرى؛ إنطلاقاً من مبدأ صانع الشيء يمتلكه وبالتالي يتحدث عنه.

من هنا يكمن المعنى الأكثرعمقاً للاستشراق والذي يقود إلى النظرة الفوقية التي يتحرك في إطارها الغرب؛ فبما أن الشرق هو الوجه المعاكس للغرب فإن الشرقي هو الإنسان الذي يتحلى بعكس الصفات التي يتحلى بها الغربي المنظم والعقلاني والدقيق والعلمي والمبدع وغيرها من الصفات التي يتم تعميمها بكونها الحقيقة والواقع.

وتنتقل هذه الصور النمطية التي يتم خلقها وتبنيها سواء في إطارها الصحيح أو الخاطىء عبر وسائل الإعلام إلى الجمهور المستهدف الذي قد يكون الجمهور ذاته الذي يتم تكوين هذه الصور النمطية له، من أجل تعميم صورة معينة في الأذهان خدمة لأهداف معينة سياسية في الغالب قائمة على أغراض السيطرة.

ولم يكن استخدام وسائل الإعلام لتحقيق العولمة بالمصادفة وإنما بدراية تامة بقوتها وقدرتها على التأثير، إذ رأت لجنة اليونيسكو العالمية التي عقدت اجتماعها في استوكهولم عام 1998 برئاسة خافيير دي كويلار الأمين العام الأسبق للأمم المتحدة أن "التنميط الثقافي يتم باستغلال ثورة وشبكة الاتصال العالمية".[68] وفي حديث ل"Michael Eisner" رئيس مجلس إدارة والت ديزني يقول فيه: "لقد أراد ستالين أن يكون القوة العظمى إلا أن ميكي ماوس قد تفوق عليه".[69]

هذا ويقول محسن خضر في مقال له بعنوان "الهيمنة الاتصالية الفضائية وتحدياتها الثقافية والتربوية في المجتمع العربي المعاصر": "إن الأقمار الصناعية تعمل على هجرة الأفكار والعقائد والصور والثقافات

---

[68] السيد أحمد مصطفي عمر، "إعلام العولمة وتأثيره في المستهلك"، في *العولمة وتداعياتها على الوطن العربي* (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2004)، 164.

[69] بيتر مارتين وهارالد شومان، *فخ العولمة: الاعتداء على الديمقراطية والرفاهية* (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1998)، 45.

والسياسات والاتجاهات كافة دون رقابة أو إذن وصول" وهذا ما يجعل منها قوة تأثير لا تضاهى لأنها سهلة الوصول أولاً وبسيطة الإدراك ثانياً وجذابة المظهر ثالثاً وتلك السمات الثلاث هي التي يستخدمها الإعلام الغربي في تشكيل رسائله.[70]

## 3.9 الإعلام الأمريكي: الكثرة مقابل التنوع (رؤية هربرت شيلر)

ليس بالضرورة أن ترتبط الكثرة بالتنوع في المجال الإعلامي، إذ من السهل جداً أن يعتقد المرء أن دولة لديها 6700 محطة إذاعية وما يزيد عن 700 محطة تلفزيونية و1500 صحيفة يومية ومئات الدوريات، وصناعة سينما تنتج 200 فلم سنوياً ودور نشر يبلغ رأس مالها مليون دولار، أن هذه الدولة توفر تشكيلة واسعة التنوع من الإعلام والأفكار والمعلومات وألوان الترفيه، إلا أن الحقيقة تختلف عن ذلك في بعض الأحيان؛ فبحسب الكاتب الأمريكي هيربرت شيلر فإن المعظم محصور داخل نطاق مرسوم من الإعلام لا اختيار فيه، وإن التنوع لا وجود له في المادة الإعلامية التي تقدم رؤية واحدة للواقع سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي.[71]

ويتمادى شيلر في كتابه "المتلاعبون بالعقول" لأكثر من ذلك متهماً الإعلام الأمريكي وما يقدمه من مضامين بالتزييف وصناعة الواقع والتضليل الإعلامي في قوله: "إن الأفكار التي تنحو عن عمد إلى استحداث معنى زائف وإلى إنتاج وعي لا يستطيع أن يستوعب بإرادته الشروط الفعلية للحياة القائمة أو أن يرفضها، سواء على المستوى الشخصي أو الاجتماعي، ليست سوى أفكاراً مموهة أو مضللة"[72] مضيفاً: "ليس من المستغرب أن يبلغ التضليل الإعلامي بوصفه أداة للهيمنة أعلى درجات تطوره في الولايات المتحدة"[73] التي يصفها بأنها مجتمع يمثل فيه هذا التضليل إحدى الأدوات الرئيسة للسيطرة في أيدي مجموعة صغيرة حاكمة من صناع

---

[70] محسن خضر، "الهيمنة الاتصالية الفضائية وتحدياتها الثقافية والتربوية في المجتمع العربي المعاصر"، *مجلة الكلمة*، عدد 39 (2003) استرجعت بتاريخ تشرين ثاني 2011 من: www.kalema.net/v1/?rpt=95&art

[71] شيلر، *المتلاعبون بالعقول*، 26.

[72] المرجع السابق، 7.

[73] المرجع السابق، 11.

القرار من أصحاب الشركات ومسؤولي الحكومة الذين يضعون أسس المضامين الإعلامية ويشرفون على معالجتها وتنقيحها ويتحكمون في المعتقدات والمواقف عن طريق الاستمالة والإقناع.

وقد وضع شيلر في كتابه خمسة بنود رأى فيها أنها أساطيرٌ تؤسس المضمون الذي تقوم عليه وسائل الإعلام الأمريكية وهي كالآتي:[74]

### 3.9.1 الفردية والاختيار الشخصي

هذه الأسطورة تمثل بحسب شيللر أهم انتصار حققه التضليل الإعلامي الأمريكي، حيث تم تكريس تعريف محدد للحرية تمت صياغته في عبارات تعزز وظيفة مزدوجة؛ تتمثل الأولى في حماية الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج بينما تمثل الثانية الحرص الأمريكي الشديد لرفاهية الفرد موحيةً أن هذه الأخيرة لا يتم بلوغها إلا في وجود الأولى.

هذا التعريف ينتشر في وسائل الإعلام عن نمط الحياة الأمريكية ويتكرر مراراً وتكراراً من أجل تعميم هذا النموذج سواء داخلياً أو خارجياً كونه الأفضل والأكثر كفاءةً للعيش والأكثر حرصاً على سعادة الفرد وحريته وراحته ومصالحه الشخصية.

### 3.9.2 الحياد

تفترض هذه الأسطورة أن كل شيء في الولايات المتحدة محايد، مبتدئة من الحكومة بوجه عام وعناصرها المكونة من الكونغرس والنظام القضائي والرئاسة التي تسعى جميعها للظهور كأداة وظيفية محايدة لا تبتغي سوى المصلحة العامة في خدمة الجميع من غير تحيز أو محسوبية، ومنتهية بوسائل الإعلام وأجهزتها ومضمونها الذي يتم وصفه دائماً بالموضوعي إلا أنه محمل –بحسب شيلر- في ذات الوقت بقيم وأغراض محددة تقدم الدعم للنظام المؤسساتي السائد.

---

[74] المرجع السابق، 17-38.

وتتناثر مصطلحات أخرى تخدم الحياد والتي يتم وصف وسائل الإعلام بها، مثل الموضوعية والعدل وتقديم الواقع والسلطة الرابعة التي تقوم بعملية الرقابة على السلطات الثلاثة الأخرى من أجل كشف أي عورات أو عيوب أو تجاوزات تضر بالمصالح العامة، في محاولة لإقناع الرأي العام أن وسائل الإعلام له ومنه وإليه وفي صفه وفي خدمته الكلية.

### 3.9.3 الطبيعة الإنسانية الثابتة

يتم من خلال ذلك تبرير ما هو قائم على أنه ما تفرضه الاحتياجات الإنسانية، وما دامت الطبيعة الإنسانية ثابتة فكذلك الحال بالنسبة للعالم والنظام العالمي أيضاً؛ فإن كانت الولايات المتحدة هي قوة كبرى مسيطرة فستبقى كذلك لأن النظام العالمي قد ثبت في مكانه الصحيح بعد أن شهد تغيرات عدة أدت إلى النتيجة النهائية.

### 3.9.4 غياب الصراع الاجتماعي

يتمثل ذلك في إقناع الرأي العام بالمساواة القائمة بين كافة الطبقات وعدم وجود الظلم في ظل حالة عدل دائمة ينتفي فيها الصراع الطبقي الاجتماعي، وهذا ما يتم ملاحظته في الأفلام السينيمائية الأمريكية وكيفية تصويرها لمجتمعات السود وتطور حقوقهم وطريقة معاملتهم.

### 3.9.5 التعددية الإعلامية

إن الصورة الذائعة على مستوى العالم لشرط الحياة في أمريكا –بحسب شيللر- هي حرية الاختيار في بيئة من التنوعين الثقافي والإعلامي، إذ يتم الخلط دائماً بين الوفرة والكثرة من جانب، والتنوع والاختلاف من جانب آخر، فمن وجهة نظر شيللر إن هذا العدد الهائل من وسائل الإعلام لا يعني تقديمها لمواد مختلفة، بل "إن المادة الترفيهية والأخبار والمعلومات العامة والتوجهات والأفكار يجري انتقاؤها جميعاً من الإطار المرجعي

الإعلامي نفسه" من جانب ما يصفهم ب"حراس" البوابة الإعلامية التي وإن اختلف أسلوب وطريقة الطرح والتعبير المجازي إلا أن الجوهر يبقى واحداً.

ويشير شيللر إلى أن الهدف الأول الذي يسعى وراءه "حراس" هذه البوابة هو تعزيز ودعم الوضع القائم إضافة إلى تعميم النظام الأمريكي السائد عن طريق البرامج والمواد المختلفة التي وإن بدت متنوعة في الأسلوب بحسب القناة التي تقدمها إلا أنها تصب في هدف واحد وتحت إطار واحد، وبالتالي فإن ما يبدو ديمقراطياً في الظاهر فهو منتقى ومنتظم ومحدد في المضمون والجوهر بهدف تشكيل صور مشابهة في الإجمال تخدم مصلحة واحدة.

لهذا فإن العديد من الإعلاميين والباحثين في مجال الإعلام قد وصفوا مفهوم "السلطة الرابعة" بالأسطورة؛ منهم د. محمد قيراط الذي يرى أن الإعلام يضطلع حالياً بعكس الدور الذي وجد لأجله في الأساس، فبدلاً من أن يكون كاشفاً للعيوب ورقيباً على السلطات الثلاثة أصبح جزءاً من اللعبة، يبرر ويفسر ويعتم لصالح الوضع الراهن والقوى الفاعلة في المجتمع؛ [75] فبالرغم من الكم الهائل من المعلومات التي توفرها وسائل الإعلام الأمريكية بمساعدة تكنولوجيا وسائل الاتصال، إلا أن هذه التغطيات ليست سوى "نفايات معلوماتية" كما يصفها شيللر - تخدم كلاً من الشركات العملاقة باحتياجاتها التسويقية، ووزارة الدفاع في ادعاءاتها لوجود خطر خارجي دائم ومستمر يهدد الأمن القومي، والبيروقراطية القومية التوسعية التي تخدم كلتا الفئتين السابقتين والتي تحاول أن تصور نفسها بوصفها أداة محايدة للرفاهية العامة. [76]

## 3.10 الإعلام الأمريكي الموجه للفرد العربي (الحرة وسوا)

بما أن اللغة قد تكون عائقاً أحياناً في عملية الاتصال والتواصل، وبما أن الفهم الكلي يعد من أهم عمليات التأثر والتأثير، فقد قام مجلس أمناء البث BBG في آذار 2002 بإطلاق إذاعة ناطقة باللغة العربية سميت "سوا" على أن تجمع بين الأغاني العربية والغربية والأخبار والبرامج القصيرة المتنوعة والخفيفة؛ بحيث لا يتم الإثقال

[75] قيراط، *تشكيل الوعي*، 279.
[76] شيلر، *المتلاعبون في العقول*، 221.

على المستمعين بالمعلومات الدسمة وطويلة المدة الزمنية، إنما تكثر العناوين القصيرة التي تعطي المعلومة العامة دون إغراق في التفاصيل.

وقد قام مجلس الأمناء عام 2004 ببحث حول متابعي "سوا" أظهر أن الإذاعة قد نجحت في جذب الشباب العربي من عمر 17 حتى 28 عاماً في مناطق مثل المغرب والأردن، مسجلاً نسب متابعة أسبوعية عالية؛ إذ وصلت متابعة الشباب الأردني للإذاعة في العام ذاته إلى 42 بالمئة من الشباب المبحوث، في حين كانت نسبة الجمهور المتابع لإذاعة صوت أمريكا قبل افتتاح "سوا" 2 بالمئة فقط.[77]

وقد كان هدف مجلس الأمناء وخطته الاستراتيجية هي دمج الموسيقى والأغاني الحديثة بالأخبار والبرامج المختلفة من أجل الوصول للجمهور المستهدف؛ إذ استخدمت الأغاني في سبيل جذب الشباب للاستماع للإذاعة وبالتالي الاستماع لأخبارها والقضايا التي تطرحها أيضاً، وهي استراتيجية تقوم على إدخال عناصر جذابة من أجل التغطية على العناصر الأخرى التي قد تكون جامدة بالنسبة للشباب أو قد تنفرهم وتبعدهم عن متابعة البث إن تركت وحدها.

وبحسب الموقع الرسمي للإذاعة فإن سوا "تسعى إلى التواصل الفعال مع الشباب العربي في منطقة الشرق الأوسط عن طريق تزويدهم بآخر الأخبار والمعلومات والموادّ الترفيهية التي تُبث عبر محطات FM والموجات المتوسطة المنتشرة في جميع أرجاء المنطقة مركزة في نشراتها الإخبارية على إذاعة أحدث الأخبار الدقيقة المتعلقة بمنطقة الشرق الأوسط والولايات المتحدة وبقية العالم".[78]

---

[77] M Jeremy Sharp, *CRS Report for Congress: The Middle East Television Network: an Overview* (America: Congressional Research Service- Library of Congress, 2005), 2-3.

[78] موقع راديو سوا، استرجعت بتاريخ تشرين ثاني 2010 من:
http://www.radiosawa.com/about_us.aspx

وتبث سوا على مدار 24 ساعة متواصلة، مقدمة موجزاً للأخبار كل نصف ساعة عن أحدث أخبار السياسة الأمريكية بنسبة 15 بالمئة وتطورات الشرق الأوسط في وقت لا يزيد عن بضع دقائق، ثم تعود إلى الأغاني العربية والأجنبية الراقصة التي تشكل 85 بالمئة من البث.[79]

وتدعي سوا –كما ورد في موقعها الرسمي- أنها "تلتزم بالمعايير الصحافية الدقيقة وسوق الأفكار الحرّة واحترام ذكاء المستمعين وثقافتهم بتقديم برامج إذاعية عصرية تتسم بالحيوية والنشاط والتطلع إلى المستقبل"[80] في محاولة لإزالة طابع التسييس الذي قد يلتصق بها جراء تمويلها من قبل الكونغرس الأمريكي الذي لم يكتفِ بإطلاق محطة إذاعية يوجه من خلالها رسائله للفرد العربي وإنما تعدى ذلك إلى دخول عالم الفضائيات واستخدام الصوت والصورة والحركة والمؤثرات والألوان بما لذلك من تأثير على المشاهدين؛ فقد شهد شباط عام 2004 إطلاق فضائية إخبارية سميت بالحرة صممت لتكون بموازاة الجزيرة بصبغة أمريكية.[81]

وقد جاء في خانة التعريف بها في موقعها الرسمي الآتي: " الحرة قناة تلفزيونية غير تجارية ناطقة باللغة العربية ومكرسة بصفة رئيسية لتقديم الأخبار والمعلومات وتغطية الأحداث في الشرق الأوسط والعالم. تقدم برامج منوعة تشمل الحوارات والمواضيع الحياتية والصحة واللياقة البدنية والمنوعات والرياضة والموضة والعلوم والتكنولوجيا. وتسعى الى تقديم الأخبار الدقيقة المتوازنة والشاملة وتهدف إلى توسيع آفاق مشاهديها ليتمكنوا من تكوين آراء واتخاذ قرارات مبنية على معلومات صحيحة".[82]

وبحسب الموقع فإن قناة الحرة تديرها مؤسسة شبكة الشرق الأوسط للإرسال ( Middle East Broadcasting Networks, Inc.)، وهي مؤسسة غير تجارية يمولها الكونغرس وتتلقى هذا التمويل

---

[79] عبد الفتاح، *الدبلوماسية العامة*، 56.
[80] موقع راديو سوا، استرجعت بتاريخ تشرين ثاني 2010 من:
http://www.radiosawa.com/about_us.aspx
[81] عبد الفتاح، *الدبلوماسية العامة*، 56.
[82] موقع فضائية الحرة، استرجعت بتاريخ تشرين ثاني 2010 من:
http://www.alhurra.com/SubAr.aspx?ID=309

بواسطة مجلس أمناء الإذاعات الدولية (The Broadcasting Board of Governors, BBG) وهي وكالة فدرالية تطلق شعار حماية الاستقلال المهني ونزاهة الإعلام والإعلاميين العاملين في المؤسسات التابعة لها.[83]

[83] المرجع السابق

# الفصـــل الرابع: الحرة وسوا في عمق المضمون

## 4.1 الأفكار التي تؤسس مضمون الحرة وسوا

قد تتشابه الوسائل الإعلامية في شكل المادة التي تقدمها من أخبار وتقارير وبرامج منوعة وإعلانات تجارية وموسيقى وما إلى ذلك، لكنها حتماً تختلف في مضمون هذه المادة وما تمثله من رسائل وأفكار يراد إيصالها للجمهور المتابع؛ فإذا ما تم تحليل هذه المادة بكل ما فيها من تفاصيل بما يشمل اللغة المستخدمة والمصطلحات والطريقة التي يصاغ فيها الخبر وترتيب هذه الأخبار، فإن عالماً بأكمله سوف ينجلي جراء ذلك، لأن لكلِّ وسيلة أنباء عالمها الخاص الذي تحدده سياستها التحريرية التي تشمل مجموعة المبادئ والقواعد والخطوط العريضة التى تتحكم فى الأسلوب أو الطريقة التى يقدَّم بها المضمون الصحفي وما يحمله من أفكار، تكون في الغالب داخل هذا المضمون بحيث لا تكون ظاهرة وإنما يتم تمريرها للجمهور بطريقة غير مباشرة.

بناء على ذلك فإن كل نص أو مادة إعلامية تكون غنية بالأفكار والتوجهات والقيم، وهذا ما تم استخلاصه من مضمون قناتي الحرة الفضائية وسوا الإذاعية، اللتين حملتا في طياتهما الأفكار التالية:

### 4.1.1 الإرهاب

يكثر ذكر الإرهاب في المادة الإعلامية التي تقدمها كل من الحرة وسوا، سواء كان ذلك اصطلاحياً أو معنوياً، لكن الأهم من ذلك كيفية استخدام ذلك وتجييره لصالح بعث الخوف في النفوس من قوة شريرة لا تزال تهدد العالم، منبعها العالم العربي والإسلامي مما يتوجب التصدي لها من قبل الولايات المتحدة التي تحاول أقصى جهودها في سبيل ذلك.

وقد ورد في نشرة أخبار "الحرة الآن" للإثنين 18-10-2010 خبراً مفاده: "كشف وزير الداخلية الفرنسي أن بلاده تلقت مؤخراً إنذارات من المخابرات السعودية حول احتمال تعرض فرنسا ودول أوروبية أخرى لهجمات يخطط لها تنظيم القاعدة واعتبر الوزير الفرنسي أن التهديد حقيقي، مشيراً إلى أن أجهزة الأمن الأوروبية وضعت على أهبة الاستعداد وأنها تراقب بعض المؤسسات والأشخاص الذين لهم علاقة بالتهديد".

كما جاء في نشرة أخبار الحرة "العالم الآن" ليوم الجمعة 8-10-2010 الخبر الآتي: "اتسعت دائرة القلق بين الخبراء الأمنيين والعسكريين الأجانب على اليمن خلال السنوات الثلاث الأخيرة. الخبراء أكدوا أن انشغال الحكومة اليمنية بأزماتها الداخلية وفّر للجهاديين العالميين فرصة للحركة بحرية في اليمن في وقت ضُيِّق لهم الخناق في كل من أفغانستان وباكستان (من قبل الولايات المتحدة). ويتساءل الخبراء عن مدى قدرة الحكومة اليمنية على استغلال المساعدات الأمريكية للتضييق على جذور الإرهاب ومساحات نشاطات عناصره".

أما في نشرة أخبار الحرة "العالم الآن" ليوم السبت 16-10-2010 جاء خبرٌ مفاده: "دعت أستراليا والولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا، رعاياها في اليمن إلى مغادرته، وحذرت مواطنيها من مغبة السفر إليه. وزراة الخارجية الأسترالية قالت في بيان لها إنه من المرجح وقوع هجمات إرهابية في أي لحظة وفي أي مكان من أرجاء اليمن مشيرةً إلى أن السفارات والفنادق قد تكون أهدافاً لهجمات إنتحارية".

هذا وورد أيضاً في نشرة أخبار الحرة "العالم الآن" ليوم الإثنين 18-10-2010 الخبر التالي: "أصدرت المحكمة الجزائية اليمنية المتخصصة في شؤون الإرهاب حكماً بالإعدام على صالح الشاويش الذي تعتبره صنعاء من أخطر عناصر تنظيم القاعدة. وكان المتهم أقر مشاركته في سبع هجمات دامية نفذتها القاعدة على مواقع عسكرية ونفطية بحضرموت ومأرب شرق صنعاء".

وفي نشرة أخبار الحرة "العالم الآن ليوم السبت 6-11-2010 جاء أيضاً: "تبنى تنظيم القاعدة في شبه جزيرة العرب إرسال الطرود الملغومة التي عثر عليها في بريطانيا ودبي الجمعة الماضي، وتفجير طائرة شحن في سبتمبر الماضي في دبي بحسب بيان للتنظيم بث على الإنترنت، وجاء في البيان أن التنظيم هدد بتوسيع دائرة

الطرود المفخخة لتشمل طائرات نقل المسافرين وطائرات الشحن على حد سواء. وكانت طائرة شحن تابعة لشركة **UPS** تحطمت مطلع سبتمبر الماضي في قاعدة عسكرية إماراتية قرب مطار دبي وقُتل طاقمها المكون من شخصين".

من جانب آخر جاء في موجز أخبار إذاعة سوا "العالم الآن" ليوم الخميس 12-10-2010 الخبر الآتي: "المسؤول العسكري لفرع تنظيم القاعدة في اليمن يعلن إنشاء جيش أطلق عليه اسم جيش عدن أبين بهدف تحذير اليمن من الصليبيين بحسب تسجيل صوتي نشر على الإنترنت".

وفي نشرة أخبار سوا "العالم الآن" ليوم الخميس 12-10-2010 جاء أيضاً: "نشر موقع الساید الألكتروني التابع لمجموعة ساید الاستخبراتية الخاصة الأميركية أن شبكة القاعدة في اليمن تعرض في المجلة التي تصدرها في اليمن باللغة الإنجليزية أفكاراً مختلفة تتعلق بطريقة قتل الأميركيين، ويشير موقع ساید إلى أن العدد الثاني من المجلة الجاهدية الناطقة باللغة الإنجليزية **inspire** التي تصدرها القاعدة تطرق إلى إمكانية الهجوم على مطعم مكتظ في العاصمة الأمريكية يمكن أن يقضي على عدد من الموظفين الحكوميين الأمريكيين بحسب هذه المجلة."

أما في موجز أخبار سوا "العالم الآن" ليوم الإثنين 18-10-2010 جاء ما يلي: "حذرت وزيرة الداخلية البريطانية من أن بريطانيا تواجه تهديداً إرهابياً خطيراً."

ويلاحظ من الأمثلة السابقة سواء المتعلقة بنشرات "الحرة" أو "سوا" أن تهديدات إرهابية لا تزال قائمة وسط تخوفات دولية وأمريكية جراء أي تعرض لأمن هذه الدول وسلامتها، وتكون هذه التهديدات إما عربية أو إسلامية المنبع لأن الإرهاب هو معياري في السياسة الخارجية الأمريكية؛ فبحسب نعوم تشومسكي فإن ما يقوم به الآخر من استخدام مدروس للعنف أو التهديد به لتحقيق أهداف سياسية أو دينية أو أيديولوجية في طبيعتها

من خلال الترهيب والإكراه وبث الخوف هو حتماً إرهاب، أما ما تقوم به "الآنا" أي الولايات المتحدة أو "الحليف" من نفس هذه الأعمال فهو ليس إرهاباً.[84]

وينطبق ذلك على تفسير النظرية البنائية التي تقوم على اعتبار السياق الاجتماعي الذي يتواجد فيه الشيء هو الذي يكسبه قيمته الإيجابية أو السلبية، وذلك جراء تفاعل الفاعلين الدوليين والبيئة المحيطة بهم،[85] فأعمال العنف من قبل الآخر هي إرهاب بينما تعتبر أعمال العنف من قبل "الأنا" دفاع عن النفس أو ما يطلق عليه في الخطاب الأمريكي ب"الحرب الاستباقية" أو عقيدة "الواحد بالمئة" "The one per cent doctrine"التي تقوم على الهجوم بهدف الدفاع؛ بمعنى ضرورة اعتبار أي خطر حتى لو كان بنسبة واحد بالمئة فقط، على أنه يقين والحد منه ومحاربته.

من جانب آخر فإن هذا يدعم مسألة أو عقيدة تواجد "العدو الدائم" وهي فكرة مترسخة في السياسة الخارجية الأمريكية القائمة على خلق "عدو" سواء حقيقي أو وهمي، فقد كانت الولايات المتحدة وإدارتها بحاجة إلى شيء ما مثل بيرل هاربر لمتابعة السياسات الضرورية لمشروعها بحسب المفكر جلبر الأشقر؛ فأحداث أيلول لم تكن نقطة تحول في السياسات وإنما في القدرة على تنفيذها، [86] لهذا فإن الولايات تستحضر الجني ولا تستطيع أن تصرفه، وبعد مدة من الزمن يصبح ضدها كما يقول الأشقر[87].

### 4.1.2 التبرير شرعنة الأفعال

تمرر المادة الإعلامية المبحوثة أفكاراً تشير إلى تبرير الأعمال التي تقوم بها الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل على أنها ردود أفعال لأعمال تهدد أمن تلك الدول وبالتالي شرعنتها وجعلها مقبولة بالرغم من قسوتها التي تصل إلى القتل أحياناً؛ إذ تكثر الصيغ الدالة على أفكار الدفاع عن النفس من أي هجمات إرهابية والحفاظ على حقوق الإنسان وما إلى ذلك.

---

[84] نعوم تشومسكي، *السلطان الخطير: السياسية الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط* (بيروت: دار الساقي، 2007)، 18-24.
[85] Smith, *Foreign Policy*, 261
[86] تشومسكي، *السلطان الخطير*، 40.
[87] المرجع السابق، 58.

ومن الأمثلة التي توضح ذلك، الخبر التالي الذي ورد في نشرة أخبار الحرة "العالم الآن" ليوم الجمعة 8-10-2010: " قُتِل 6 أشخاص بغارة أمريكية على مجموعة مسلحة حاولت استهداف الطائرة في إقليم خوز شرقي أفغانستان". كما جاء في نشرة أخبار الحرة "العالم الآن" ليوم الجمعة 8-10-2010 التالي: "قُتِل فلسطينيان أثناء عمليات شنها الجيش الإسرائيلي في الخليل جنوب الضفة" ويتم فوراً إعطاء تبرير لذلك بالقول: "كانوا مطلوبين لضلوعهم بقيام عمليات ضد إسرائيل".

هذا وورد في ذات النشرة لذات اليوم الخبر الآتي: "نفذ الجيش الإسرائيلي غارة جوية في غزة قال أنها استهدفت فلسطينيين يخططون لهجوم على إسرائيل وذلك في منطقة دير البلح وسط القطاع، ولم يصب المستهدفون إلا بجروح طفيفة وتمكنوا من الهرب" ويكمل المذيع قائلاً: "متحدثة باسم الجيش الإسرائيلي قالت إن الهدف الرئيسي للغارة كان أحمد الأشقر عضو الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين" مضيفة أن المنظمة تخطط لشن هجوم ضد إسرائيل في الأيام المقبلة.

وفي نشرة أخبار الحرة "العالم الآن" ليوم الجمعة 8-10-2010 جاء أيضاً: "إسرائيل توقع اتفاقية مع الولايات المتحدة لشراء 20 طاشرة اف-35 بقيمة مليارين وسبعمئة وخمسين مليون دولار وبإمكان هذه الطائرة التي تعد الأكثر تطوراً في العالم تنفيذ هجمات برية ومهمات استطلاع إضافة إلى الاضطلاع بمهمات دفاع جوية. وقال المدير العام في وزارة "الدفاع" الإسرائيلية: إن هذه الطائرات هي ذات أهمية كبيرة بالنسبة لأمن إسرائيل حيث ستعزز من قدرة إسرائيل للتصدي لإيران التي تعد مشكلة بالنسبة للعالم الحر والديمقراطي وإف 35 هي رد على هذه المشكلة"

كما جاء في نشرة أخبار الحرة "الحرة الآن" للجمعة 8-10-2010 ما يلي: "قال مسؤولون إسرائيليون وفلسطينيون إن قوات إسرائيلية أطلقت النار على ناشطين من حركة حماس في الضفة الغربية وأردتهما قتيلين بعدما أعلنت الحركة مسؤوليتها عن مقتل إسرائيليين قبل نحو شهر. وقتلت القوات الفلسطينيين خلال عملية قامت بها في الخليل وقال وزير الدفاع ايهود براك أن العملية هي عبارة عن رد سريع على مقتل 4 إسرائيليين".

وفي نشرة أخبار الحرة "العالم الآن" ليوم الأربعاء 10-11-2010 جاء خبر عن كتاب الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش بعنوان "لحظات القرار" وذلك كالآتي: يعبر بوش عن خيبة أمله لعدم العثور على أسلحة دمار شامل في العراق حتى تاريخ كتابة هذه السطور لكنه يدافع عن النهج نفسه الذي ورد في مذكرات شريكه في حرب العراق توني بلير رئيس الوزراء البريطاني السابق؛ نهج يرى أن الحرب على العراق كانت ضرورية لأمن الولايات المتحدة والغرب عموماً".

أما في نشرة أخبار الحرة "العالم الآن" ليوم الثلاثاء 16-11-2010 جاء ما يلي: "قللت وزيرة الخارجية الأمريكية هيلاري كلنتون من أهمية الخلاف بين بلادها والرئيس الأفغاني محمد كارازاي حول وتيرة العمليات العسكرية الأمريكية في أفغانستان. وفي تصريحات صحفية في مقر وزارة الخارجية الأمريكية في واشنطن قالت كلنتون أن الغارات الليلية التي ينتقدها كارازاي أثبتت فعاليتها في الحد من قدرات المتمردين في أفغانستان".

وفي نشرة أخبار سوا "العالم الآن" للثلاثاء 16-11-2010 أيضاً جاء ذات الخبر في المضمون التالي: "أما هيليري كلنتون فرأت أن العمليات التي تقودها القوات الأمريكية في أفغانستان تصب في مصلحة الشعب الأفغاني وحكومته وحماية أمنهما".

وفي نشرة أخبار سوا ليوم الثلاثاء 16-11-2010 أيضاً جاء ما يلي: "قتل 15 متمرداً على الأقل اليوم بصواريخ أطلقتها طائرة أمريكية من دون طيار في المنطقة القبلية شمال غربي باكستان معقل حركة طالبان وحلفائها في تنظيم القاعدة حسبما أعلن مسؤولون أمنيون باكستانيون. وأطلقت الطائرات الأمريكية صواريخها على منزل في قرية غلام خان إذ كان المتمردون يستخدمون المنزل من أجل التدريب".

وفي نشرة أخبار سوا "العالم الآن" ليوم الإثنين 18-10-2010 جاء الخبر التالي: "حذرت مصادر إسرائيلية رسمية من لجوء السلطة الفلسطينية إلى العنف إذا ما استمر جمود مفاوضات السلام". وقد أتى ضمن التقرير

الذي لحق الخبر حديث عباس مع القناة الإسرائيلية الأولى قائلاً: "إن الحياة الآن طبيعية لأن الناس ينتظرون السلام ولكن عندما تسد الآفاق أمامهم سيصبح هناك يأس واليأس يأتي بالتطرف ليحل محل الاعتدال".

وتشير الأخبار السابقة وطريقة طرحها وصياغتها إلى أن جميع هذه الحوادث قد وقعت دفاعاً عن النفس الذي بدوره يعتبر شرعياً في القانون الدولي حتى بمرافقة استخدام القوة وذلك بحسب المادة 51 من ميثاق الأمم المتحدة القائل: "ليس في هذا الميثاق ما يضعف أو ينتقص الحق الطبيعي للدول فرادى أو جماعات في الدفاع عن أنفسهم إذا اعتدت قوة مسلحة على أحد أعضاء الأمم المتحدة وذلك إلى أن يتخذ مجلس الأمن التدابير اللازمة لحفظ السلم والأمن الدوليين والتدابير التي اتخذها الأعضاء لحق الدفاع عن النفس تبلّغ إلى مجلس الأمن فوراً ولا تؤثر تلك التدابير بأي حال فيما للمجلس بمقتضى سلطته ومسؤولياته المستمدة من أحكام هذا الميثاق من الحق في أن يتخذ في أي وقت ما يرى ضرورة لاتخاذه من الأعمال لحفظ السلم والأمن أو إعادته إلى نصابه".

كما تأتي تبريرات أخرى من مثل "الحفاظ على حقوق الإنسان" حيث جاء في نشرة أخبار الحرة "العالم الآن" ليوم الإثنين 18-10-2010 الآتي: "في محاولة للحد من استمرار رماة الحجارة في استهداف الشرطة والدوريات الإسرائيلية يتم في إسرائيل دراسة مقترح يقتضي بانتزاع رماة الحجارة من الأطفال من منازلهم وعائلاتهم بالقوة". لحق ذلك الخبر تقرير تضمن مقابلة مع عضو حزب الليكود داني دانون قائلاً: "من غير المقبول رؤية أطفال صغار يقومون بأنشطة إجرامية بإلقاء الحجارة على مواطنين إسرائيليين أبرياء، فإذا كان مربو هؤلاء الأطفال لا يمكنهم التحكم فيهم فإن على الحكومة أن تتدخل وتأخذ الأطفال من منازلهم".

وأضاف التقرير: "أنه سبق أن اجتمعت لجنة حقوق الإنسان خوفاً على هؤلاء الأطفال الذين يتعرضون للخطر بينما هم يرمون الحجارة. ويقول المراقبون الاجتماعيون في المنطقة إن الأمر تجاوز كونه شكلاً من أشكل الاحتجاج ليصبح مجرد لعبة بالنسبة لهؤلاء الأطفال". بعد ذلك بقليل أتت مقابلة مع المنظم الاجتماعي فؤاد صيام من القدس ليؤكد على هذا الكلام.

ويرتبط كل ذلك بوازع قانوني ذكر سابقاً يتمثل في الدفاع عن النفس وشرعيته في القانون الدولي من جهة، ووازع أخلاقي مرتبط بعقيدة "الوضوح الأخلاقي لقوى الخير والشر على الساحة الدولية"[88] من جهة أخرى وضرورة استخدام القوة لأغراض خيرة ألا وهي محاربة الشر، أو بمعنى آخر مفهوم الغاية تبرر الوسيلة التي يتم من خلالها شرعنة استخدام القوة والعنف الذي يصل إلى القتل أحياناً من أجل أهداف خيرة متمثلة في الدفاع عن النفس والحفاظ على الأمن والاستقرار العالمي، وهي أهداف "نبيلة" تبرر فعل أي شيء من أجل تحقيقها.

### 4.1.3 سياسة التقسيم وزرع الفتنة

تقدم المادة الإعلامية المدروسة أفكاراً توحي بالتقسيم والفصل والتفرقة ووتشجيعها؛ حيث يتم تقسيم فلسطين في النشرات الجوية على سبيل المثال إلى ثلاث مناطق مختلفة؛ تل أبيب والقدس وغزة، بينما يتم طرح عواصم الدول الأخرى فقط دون ذكر مدنها.

وتحاول هذه المادة أن تدعم بشكل أو بآخر مطالبات التقسيم والفصل وذلك بدا واضحاً من الأخبار التي قدّمت قضية السودان وجنوبه؛ ففي نشرة أخبار الحرة "العالم اليوم" ليوم الجمعة 8-10-2010 جاء خبر عن مسيرة سلمية في الولايات المتحدة تسمى "أمريكيون لأجل السودان" من أجل دعم الجنوبيين السودانيين، إذ ورد على لسان المراسل في حديثه للقناة: "هذا دلالة على أن شعب أرض الحرية (في إشارة للشعب الأمريكي) يجب أن يناصر الجنوبيين السودانيين في تقرير مصيرهم بعد مئة يوم من الآن بالبقاء مع السودان أو الانفصال في دولة مستقلة"، هذ إضافة إلى المقابلات التي وردت خلال النشرة مع بعض المتظاهرين الذين يتفوهون خلالها بشعارات الديمقراطية وحقوق الإنسان وحق تقرير المصير.

أما في نشرة أخبار الحرة "العالم الآن" ليوم السبت 16-10-2010 ورد ما يلي: "رغم تعدد التيارات السياسية في جنوب السودان بين وحدوي وانفصالي إلا أن مشاعر الشارع الجنوبي (جنوب السودان) تعبر عن رغبة حقيقية في الانفصال ليبقى مؤتمر الحوار الجنوبي الجنوبي ما هو إلا مؤتمراً لمناقشة ترتيبات ما بعد

[88] Smith, *Foreign Policy*, 256.

الانفصال"، ثم تم وضع خلفية للخبر تتمثل في موسيقى تغنيها مغنية سودانية تدندن ألحاناً وكلمات تؤيد الانفصال في احتفال في جنوب السودان.

وفي برنامج الحرة "ساعة حرة" ليوم الأربعاء 10-11-2010 عزا ضيف الحلقة د. حسن البراري أستاذ العلاقات الدولية في الجامعة الأردنية النسب المتدنية للمشاركة السياسية (نسبة الاقتراع) في المدن الكبرى في الأردن مثل عمان والزرقاء إلى الوجود الفلسطيني فيها مؤكداً أن ذلك ينم عن شعور بعدم الاندماج بشكل كافٍ بعد، وهذه محاولة للتفرقة بين الأردني الأصلي والفلسطيني القاطن في الأردن، عن طريق تبيان الهوة المتواجدة بينهما من جهة وشعور الفلسطيني بالغربة وعدم الاندماج من جهى أخرى وذلك يمثل تلاعباً في مسألة الهوية والانتماء واستغلالهما لصالح زرع التفرقة.

كما ورد في نشرة أخبار الحرة "العالم الآن" ليوم الثلاثاء 16-11-2010 الخبر التالي: "قتل ثلاثة أشخاص وأصيب 26 بجروح في سلسلة اعتداءات استهدفت منازل مسيحيين في العاصمة بغداد، الهجوم يأتي بعد عشرة أيام من هجوم أودى بحياة 44 شخصاً".

وفي ذات السياق ورد في موجز أخبار سوا "العام الآن" ليوم الخميس 12-10-2010 : "المقرر العام لسينودس الشرق الأوسط ينتقد شروط العيش الصعبة جداً والتي لا تحتمل أحياناً للمسيحيين المقيمين في الأراضي الفلسطينية وذلك لدى افتتاح أعمال السينودس حول الشرق الأوسط في الفاتيكان والذي يستمر حتى ال24 من الشهر الجاري". وهذه محاولة أخرى لتبيان مدى الهوة الحاصلة بين مواطني الدولة الواحدة لكن هذه المرة يتم التلاعب على الوتر الديني.

وفي نشرة أخبار سوا "العالم الآن" ليوم الأربعاء 24-11-2010 جاء الخبر التالي: "اشتباكات في محافظة الجيزة في مصر بين محتجين مسيحيين على منع كنيسة وقوات الأمن المصرية، وأنباء على مقتل واحد وجرح العشرات". كما ورد في موجز أخبار سوا ليوم الأربعاء 17-11-2010 أيضاً: "مقتل عراقي مسيحي وطفلته البالغة من العمر 6 سنوات في انفجار عبوة ناسفة في مدينة الموصل".

ويأتي كل ذلك تحقيقاً للمشروع الأمريكي والسياسات الأمريكية القائمة على الوصول للشرق الأوسط، حاجةً في نفطه، وهذا ما بدا واضحاً في مشروع الشرق الأوسط الكبير حين تحدث عن "الاعتماد على الواردات النفطية"[89] وبالتالي ضرورة السيطرة عليه عن طريق إضعافه وخلخلة أي وحدة متواجدة فيه ودعم أي حركة داعية للانفصال، تحت مسميات الحق في تقرير المصير وحرية التعبير وحقوق الإنسان والديمقراطية من جهة وتبيان مدى الهوة الحاصلة بين مواطني الدولة الواحدة سواء دينياً أو عرقياً من ناحية أخرى.

### 4.1.4 الولايات المتحدة حامية العالم وراعية القانون الدولي

إن المادة الإعلامية المبحوثة تحاول تصوير الولايات المتحدة الأمريكية ببطلة العالم وحاميته، حيث لا حول ولا قوة للدول دون الولايات المتحدة التي تساعد في فض النزاعات الدولية والعربية ونشر السلام الدولي والحفاظ على الأمن؛ ففي برنامج من داخل واشنطن ليوم السبت 16-10-2010 جاء على لسان الضيف وهو أمريكي الأصل: "إذا كان لجهة أن تتولى ذلك فإنها ستكون الولايات المتحدة وإن كان لأحد أن يحاول أن ينشر السلام في العالم سواء في الشرق الأوسط أو في أي مكان آخر فإنه لا يمكن الاستغناء عن الولايات المتحدة في تحقيق الأمر، نحن أكبر اقتصاد في العالم، ولدينا التزامات عالمية".

أما في نشرة أخبار الحرة "العالم الآن" للسبت 16-10-2010 ورد في بدايتها الخبر التالي: "أعربت الولايات المتحدة عن خيبة أملها حيال استئناف إسرائيل لعملية الاستيطان في القدس الشرقية، وإن هذا القرار يتعارض مع الجهود المبذولة لإعادة إطلاق المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية المباشرة. ويقول المتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية: نحن نتابع العمل من أجل إطلاق المفاوضات". وقد أتى في خضم الخبر: "إن إسرائيل كانت تنوي بناء عدد أكبر من الوحدات السكنية إلا أنها خفضت العدد في ظل الضغوط أمريكية".

كما ورد في نشرة أخبار الحرة "العالم الآن" ليوم الجمعة 8-10-2010 ما يلي: "بعد تأخير لعدة أيام بغية التوصل إلى تسوية حول مسألة تجميد بناء المستوطنات تنعقد لجنة المتابعة العربية الجمعة لتقرير مصير

---

[89] انطوني كوردسمان، "الشرق الأوسط الأكبر: المهمات الأميركية سنة 2004: ورقة التوقعات التحليلية لمركز الدراسات الإستراتيجية والدولية في واشنطن"، *الحوار المتمدن*، عدد 734 (2004): 4.

المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية، ووسط غموض في الوسط الاسرائيلي حيال ورقة الضمانات الأمريكية وتجديد فترة التجميد، بدا الجانب الفلسطيني متمسكا بلآته، لا تجميد لا مفاوضات وسط تلميح الرئيس عباس بإمكانية تقديم استقالته، من هنا تسارعت الاتصالات الأمريكية بغية انقاذ العملية السلمية".

هذا وجاء في نشرة أخبار الحرة "العالم الآن" ليوم الإثنين 18-10-2010 ما يلي: "في بيروت أكد مساعد وزيرة الخارجية الأمريكية لشؤون الشرق الأدنى جيفري فيزمان أنه سلم الرئيس اللبناني ميشيل سليمان رسالة من الرئيس باراك أوباما تؤكد الدعم الأمريكي لحرية لبنان وسيادته واستقلاله. وفي مؤتمر صحفي عقده قبيل مغادرته العاصمة اللبنانية جدد فيزمان التزام الولايات المتحدة بالمحكمة الدولية الخاصة بلبنان، كما أشاد بالديمقراطية اللبنانية أثناء حديث في المؤتمر. وقال: "نحن مستعدون لعمل كل ما نستطيع من أجل تخفيف الاحتقان داخل لبنان".

وفي برنامج الحرة "أبواب" ليوم الإثنين 18-10-2010 تحدثت المذيعة عن مهرجان الواسطي الذي أقيم في بغداد في مقر وزارة الثقافة والذي شارك خلاله أكثر من 200 فنان عراقي تشكيلي. وفي مداخلة لجابر الجابري الوكيل الأقدم لوزارة الثقافة قال فيها: "بعد أن خرجت بغداد من كابوسها ورمادها وحروبها المزمنة، للمرة الأولى تستضيف بغداد أحباءها الفنانين المبدعين عربا وأجانب لتقدم لوحتها الحريرية الواسطية على يد أبنائها الذين نقلوا صورة العراق الجديد ورسموا لوحة العراق الجديد، اللوحة الوطنية الشاملة الجامعة" في حين أضاف محمود خليفة من وزارة الثقافة: "أردنا لمهرجان الواسطي العالمي الأول بعد أحداث عام 2003 بعد التغيير أن يفتتح في بابل كي نجعل المشاركين من مختلف دول العالم أن يروا حضارة بابل والعراق".

وفي استضافة لوكيل وزارة الثقافة العراقي في ذات البرنامج تحدث عن الأيام والفعاليات الثقافية التي نظمتها الوزارة خلال السنتين السابقتين في العراق وخارجها قائلاً: "إن الأيام والأسابيع الثقافية هي جسر جديد للتواصل بعد تمزق وانكفاء وانطواء العراق ثقافياً وسياسياً بعد 35 عاماً من النظام الدكتاتوري، الآن نحن أمام إعادة ضخ الحياة وإعادة ضخ دماء جديدة في جسد وشرايين الثقافة العراقية لإلغاء الصورة النمطية المستقرة في أذهان دول العالم عن العراق".

وهذا يدل على رسالة مفادها كيف أن أمريكا قد خلصت العراقيين من صدام حسين واستبداده وعذابه وبالتالي هي حامية لأمن العراق ومحافظة على ديمقراطيته ومخلصته من "الطاغية" القديم.

كما ورد في نشرة أخبار سوا "العالم الآن" ليوم الخميس 12-10-2010 التالي: "قال وزير الدفاع الأمريكي روبرت غيتس أن البحرية الأمريكية ستبقي على وجودها في المحيط الهادىء رغم الانتقادات اللاذعة بهذا الصدد من قبل الصين، وأشار غيتس من العاصمة الفيتنامية هانوي حيث تعقد اجتماعات لوزراء دول آسيا والمحيط الهادىء إلى أن النزاعات على أجزاء من المياه الآسيوية تمثل خطراً على استقرار المنطقة حيث تخوض الصين نزاعات حدودية مع العديد من دول آسيان على السيادة على الجزر في بحر الصين الشرقية"، حيث يتم من خلال هذا الخبر إرسال فكرة مفادها أن الولايات المتحدة الأمريكية تحاول المساعدة وأن تواجدها هناك لهذا الغرض "النبيل" ليس أكثر.

وفي تقرير لمراسل سوا خليل العسلي في "العالم الآن" ليوم الخميس 12-10-2010 جاء ما يلي: "من جانبه أكد النائب عن ائتلاف دولة القانون حسين الأسدي استمرار اتصالات الجانب الأمريكي مع جميع الكتل النيابية لحثها على تشكيل الحكومة وضمان استقرار العملية السياسية".

من جانب آخر تأتي أفكار توحي بمدى التقدم العلمي الذي وصلت إليه الولايات المتحدة وأن لا حول ولا قوة للعالم دون هذا التقدم وخدمات الولايات المتحدة التي تقدمها للإنسانية؛ ففي برنامج فوكاس للسبت 16-10-2010 تحدثت المذيعة عن شلل الأطفال في نيجيريا وكيف يعاني منها الأهالي خاصة بسبب عدم الاستقرار السياسي والأحوال الاقتصادية والاهمال الطبي وما شابه ذلك مما أوردته المذيعة في افتتاحية البرنامج. كما تحدثت عن اللقاحات التي اكتشفت قبل عقود والتي أدت إلى اختفاء هذا المرض في الولايات المتحدة. وكيف أن المؤسسات الأمريكية تدخل الملايين من أجل تزويد أطفال نايجيريا باللقاحات اللازمة لتفادي المرض والوقاية منه والتخلص منه نهائياً في المستقبل وتتحدث عن الدكتور الأمريكي ستيفن بلانت الذي يحاول بجد محاربة هذا المرض في نيجيريا.

لهذه الأفكار دلالات مختلفة أولها يتمثل في إبقاء تفوق الولايات المتحدة الأمريكية في أذهان الجمهور وإدارتها للشؤون الدولية وسيطرتها على زمام الأمور، ثانيها الهيمنة الخيرة "للدولة العظمى" على العالم ولمصلحته وخير البشرية وهذا قائم على رجحان القوة وليس توازن القوى وهو من إحدى العقائد التي تؤسس السياسات الخارجية الأمريكية بحسب عالم السياسة Steve Smith.[90]

وكل ذلك يأتي تبريراً للأفعال الأمريكية بغزو العراق أو التواجد في المحيط الهادي على سبيل المثال، وتغطية للأهداف الحقيقية التي تدفع بالولايات المتحدة للاضطلاع بهكذا أفعال، والأمثلة على ذلك كثيرة.

هذا وتقدم المادة الإعلامية الولايات المتحدة على أنها الدولة التي تتبع القوانين الدولية وأن كل دولة تحيد عن المسار الذي رسمته الولايات المتحدة فهي يجب أن تكون منبوذة من قبل المجتمع الدولي وبالتالي إلحاق العقوبات القانونية بها بما نصته المواثيق الدولية خاصة ميثاق الأمم المتحدة.

ويبدو هذا واضحاً من الأمثلة الواردة في المادة المبحوثة؛ ففي نشرة أخبار الحرة "العالم الآن" ليوم الجمعة 8-10-2010 جاء في بداية النشرة الخبر التالي: "الولايات المتحدة تعبر عن أسفها لتوقيع اتفاق يتيح استئناف الرحلات الجوية المباشرة بين مصر وإيران التي تخضع لعقوبات دولية حيث طالب المتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية الدول أن لا تتعامل مع طهران وألا توقع معها اتفاقيات اقتصادية جديدة قبل أن تحترم الأخيرة التزاماتها الدولية".

والجدير بالذكر أن لهذا الخبر دلالتين إحداهما متمثلة في إظهار الولايات المتحدة بمظهر الدولة التي تتّبع القوانين الدولية وتطبقها وتطالب الجميع في اعتبارها واحترامها؛ إذ تأتي هذه العقوبات وفقا لأحكام الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة في مادته ال41 التي جاء فيها أن "لمجلس الأمن أن يقرر ما يجب اتخاذه من التدابير التي لا تتطلب استخدام القوات المسلحة لتنفيذ قراراته، وله أن يطلب إلى أعضاء "الأمم المتحدة" تطبيق هذه التدابير، ويجوز أن يكون من بينها وقف الصلات الاقتصادية والمواصلات الحديدية والبحرية

[90] Smith, *Foreign Policy*, 256.

والجوية والبريدية والبرقية واللاسلكية وغيرها من وسائل المواصلات وقفا جزئيا أو كليا وقطع العلاقات الدبلوماسية".

وبما أن الولايات المتحدة –كما تصور المادة المبحوثة- هي دولة القانون والحفاظ على الأمن والسلام الدوليين وهو الهدف الذي يبغيه الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة، فإنها تستخدمه لإخافة الدول الأخرى من العقوبات التي قد تلحق بها جراء مخالفة القانون الدولي، أو بكلمات أخرى مخالفة رغباتها القائمة على تحقيق مصالحها في المقام الأول.

### 4.1.5 الولايات المتحدة وحقوق الإنسان وحرية التعبير

إن المادة الإعلامية المبحوثة تصور الولايات المتحدة بالدولة الداعمة لحقوق الإنسان والديمقراطية وحرية التعبير، وأن شعب الولايات المتحدة يدعم ويؤيد أي شعب يسعى لهذه الحرية، وهذا ما جاء واضحاً في الأمثلة التالية:

في نشرة أخبار الحرة "العالم الآن" ليوم الجمعة 8-10-2010 جاء الخبر التالي: "أعلنت الأكاديمية النرويجية للعلوم عن فوز المنشق الصيني المسجون بجائزة نوبل للسلام عام 2010 وذلك لجهوده المستدامة وغير العنيفة في الدفاع عن حقوق الإنسان في الصين، من جهتها أعلنت وزارة الخارجية الصينية أن منح جائزة نوبل للسلام "لياو تشياوبو" مخالف كلياً لمبادىء هذه الجائزة وسيضر بالعلاقات بين الصين والنرويج"، ثم جاء تقريرعن تشياوبو شرح عن حياته وأسباب سجنه في اتهام غير مباشر للصين باختراقها لحقوق الإنسان والحريات البشرية.

أما في نشرة أخبار الحرة "العالم الآن" ليوم الجمعة 8-10-2010 ورد خبر عن مسيرة سلمية في الولايات المتحدة تسمى "أمريكيون لأجل السودان" من أجل دعم الجنوبيين السودانيين، وقد جاء على لسان المراسل في حديثه للقناة: "هذا دلالة على أن شعب أرض الحرية (في إشارة للشعب الأمريكي) يجب أن يناصر الجنوبيين السودانيين في تقرير مصيرهم بعد مئة يوم من الآن بالبقاء مع السودان أو الانفصال في دولة مستقلة"، هذا

إضافة إلى المقابلات التي وردت خلال النشرة مع بعض المتظاهرين يتفوهون خلالها بشعارات الديمقراطية وحقوق الإنسان وتقرير المصير.

أما في نشرة أخبار سوا "العالم الآن" ليوم الخميس 12-10-2010 جاء ما يلي: "في شأن آخر دعت الولايات المتحدة اليوم الصين إلى رفع أي قيود فرضت على حركة ليو تشيا في أعقاب حصول زوجها المعارض الصيني ليو تشياو بو على جائزة نوبل للسلام الأسبوع الماضي حيث أعرب المتحدث باسم السفارة الأمريكية في الصين عن القلق مما ذكرته تقارير متعددة عن فرض قيود على حركة زوجة المعارض الصيني الذي يقضي منذ السنة الماضية حكماً بالسجن في بلاده لمدة 11 عاماً".

وتأتي هذه الأفكار لتحسين صورة الولايات المتحدة أولاً كونها الدولة "الخيرة" التي تهتم وتتغنى بالمثاليات كالديمقراطية وحقوق الإنسان وحرية التعبير وما إلى ذلك وتنشدها لغيرها من الدول، إضافة إلى كون هذه الأفكار تأتي استكمالاً للمعادلة الاستشراقية التي تم الحديث عنها سابقاً والتي تقوم على إيجابيات "الآنا"، كما تؤكد على سلبيات "الآخر" المعاكس لها.

وفي خضم كل هذه الادعاءات لدعم الديمقراطية وحرية التعبير إلا أن الولايات المتحدة تدعم وتساند في المقابل الأنظمة العربية غير الديمقراطية وهذا ما يبدو واضحاً من خلال سياستها الخارجية تجاه هذه الأنظمة والتي تنعكس أيضاً في مضمون المادة المبحوثة؛ ففي برنامج الحرة "القاهرة الآن" ليوم الخميس 4-10-2010 الذي تناول انتخابات مجلس الشعب المصرية جاء ما يلي: "وتعول هبة في نجاح تجربتها على ما أسمته توجه الحزب الحاكم على تقديم كوادر جديدة من الشبان والشابات"، وهذا أيضاً دلالة على ازدواجية المعايير والطرح.

### 4.1.6 أمريكا والعرب

تصور المادة المبحوثة مشاعر الشعب الأمريكي الحميدة تجاه العرب بينما يسود سوء التفاهم في الموقف العربي تجاه الولايات المتحدة وشعبها؛ ففي برنامج الحرة "المجلة" ليوم السبت 16-10-2010 تم الحديث عن الأمريكي محمد زكريا الذي أعلن إسلامه وتخصص في الخط العربي، وجاء هذا الخبر كما يلي: "عِشْقُ زكريا للخط العربي يعود لعام 1961 عندما مر بالصدفة بمخزن لبيع السجاد العجمي بسانتا مونيكا ووقع نظره على مخطوطة عربية سحرته ونمّت فضوله للبحث بالحضارة الإسلامية والتاريخ العربي وفنونه وأدابه وعلومه مما دفعه إلى اعتناق الإسلام".

وبحسب مقدمة البرنامج فإن الرئيس الأمريكي براك أوباما كلف زكريا بتخطيط آية قرآنية أهداها إلى العاهل السعودي عبد الله بن عبد العزيز خلال زيارته للسعودية في يونيو المنصرم، كما استخدم أوباما ذات الآية في خطابه الشهير في القاهرة. وهي "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم". وقد أتى زكريا في خضم البرنامج يشرح مدى حبه وعشقه للخط العربي وتعلقه به. ثم جاء على لسان زكريا قائلاً: "أحب اللغة كثيراً كما أحب اكتشاف مجالات التعبير، وفي هذا أعود للقرآن والحديث والشعر العظيم وإلى أقوال العظماء".

أما في فقرة الحرة والناس للسبت 16-10 2010 فقد ورد السؤال التالي: ما هو سوء التفاهم الأكبر بين الولايات المتحدة والعالم العربي؟ وسوء التفاهم هو مصطلح يدل على أن الخلاف هو ناجم عن قلة التواصل وعدم فهم الآخر وليس لأسباب سياسية أو غيرها.

كما تشير المادة المبحوثة إلى انتشار نظرية المؤامرة في العالم الإسلامي والتي لا داع لها إطلاقاً؛ ففي برنامج فوكاس للسبت 16-10-2010، عندما تحدثت المذيعة عن شلل الأطفال في نيجيريا واللقاحات التي تقدمها الولايات المتحدة لها، أثارت موضوع سوء الظن في الولايات المتحدة بينما هي تحاول المساعدة وكيف أن العديد من النيجيريين وعلماء المساجد قد رفضوا هذه المساعدة من الولايات ظناً منهم أنها مؤامرة تشن ضدهم.

وفي نشرة أخبار الحرة "العالم الآن" ليوم الأربعاء 10-11-2010 فقد جاء الخبر التالي دالاً على المشاعر الأمريكية الحميدة تجاه الإسلام والمسلمين: "اختتم الرئيس الأمريكي براك أوباما اليوم زيارة إلى أندونيسيا استغرقت يومين وقام أوباما وعقيلته ميشيل التي ظهرت وهي تعتمر الحجاب الإسلامي بزيارة إلى مسجد الاستقلال وتفقدا أقسامه بعدها ألقى أوباما خطاباً في جامعة أندونيسيا أكد فيه أن بلاده لم تكن يوماً ولن تكون في حرب ضد ديانة عالمية كبيرة كالإسلام".

كما تصف المادة الإعلامية المبحوثة الولايات المتحدة بالدولة التي تحتضن العقول العربية والإسلامية وتتيح المجال لها للتقدم وتبوؤ المناصب الكبرى دون أي تمييز عرقي أو عنصري، فهي الدولة الحيادية التي لا تهتم إلا بالتقدم والتكنولوجيا دون النظر للدين أوالجنسية أو اللون.

ففي برنامج الحرة "أي تك" ليوم الجمعة 8-10-2010 جاء الحديث عن شركة deloitte الأمريكية حيث تم استضافة عادل مالك المدير العام لخدمات حلول إدارة مخاطر المعلومات والتكنولوجيا على مستوى العالم في الشركة، وفي سياق الحديث عما تنجزه الشركة ونشاطاتها تم التطرق لمثال الرجل العربي المصري الناجح الذي يتبوأ مناصب عالمية رفيعة وكيف أتاحت له الولايات المتحدة هذه الفرصة العظيمة عن طريق دراسته العليا في أمريكا في شيكاغو information system ، ويقول في سياق حديثه : "في 5 سنوات أصبحت شريكاً".

كما تحدث الضيف عن كيفية معاملة رؤسائه له في تلك الفترة وكيف أفسحوا له المجال وكانوا يعاملونه على أساس العلم والإنجاز وليس على أساس الدين أو اللغة أو الجنسية أو الاسم.

أما في برنامج الحرة "فوكاس" للسبت 16-10-2010 والذي تناول شلل الأطفال في نيجيريا جاء في التقرير ما يلي: "عاد الدكتور محمد علي باتي مؤخراً إلى البلاد (نيجيريا) بعد قضاء سنوات من العلم والعمل في الولايات المتحدة، دعته حكومة نيجيريا ليصلح النظام المعطوب".

وقد جاء في فقرة "الحرة والناس" سؤالاً مفاده: التعصب والكراهية هما سببين رئيسيين للصراعات في العالم، فما هي الطريقة الأمثل للتخلص منهما؟ بحيث تم الاضطلاع على آراء وردود أفعال أناس في واشنطن الذين أجابوا بطريقة محايدة ومتسامحة تتضمن مفاهيمَ عديدة كالمساواة واحترام الآخر كما هو بالرغم من جميع التناقضات والقيم واختلاف الديانات والأجناس والألوان، هذا وظهرت في الصور الخلفية مناظر لنساء محجبات في الولايات المتحدة بحيث يمشون في الشارع ويعيشون حياتهم الطبيعية دون أي مضايقات.

وللمزيد من التأكيد على مدى موضوعية وحيادية الولايات المتحدة وعدم تعصبها تناول الفلم الوثائقي ليوم السبت 16-10-2010 حياة الملاكم الأمريكي الإفريقي جاك جونسون الذي كان لمدة أكثر من 13 عاماً أكثر الأمريكيين السود شهرة كما ورد في مقدمة الفلم وحاز على بطل العالم في الوزن الثقيل، حيث تخطى عالم اللون والعصبيات والعرقيات.

وقد جاءت هذه الأفكار لتجميل صورة الولايات المتحدة بتعداد حسناتها و"خيراتها" التي تقدمها للعرب والمسلمين دون أي تمييز أو تفرقة، حيث تبقى دائماً تذكر الفرد العربي بما تقدمه له من أجل التغاضي عن الأمور الأخرى التي لا تعجبه.

### 4.1.7 المرأة العربية والإسلامية ومكانتها في المجتمع

تحاول المادة الإعلامية المبحوثة إيصال أفكار حول المكانة المتدنية للنساء في العالم العربي الذي يعاني من التخلف وعدم تقدير دور المرأة ومكانتها وقدراتها والأمثلة على ذلك كثيرة؛ حيث تناول أكرم خزام في برنامج الحرة "حكايات" ليوم الجمعة 8-10-2010، قضية المرأة المغربية ومكانتها والصعوبات التي تواجهها، والظلم الذي يقع عليها من قبل المجتمع الذكوري الذي لا يزال أسيراً للعادات القديمة.

كما تناول برنامج الحرة "مساواة" ليوم الجمعة 8-10-2010 قضية العبدات والمملوكات في اليمن، والمعاشرة دون عقد الزواج، ومشكلة تحديد النسب، والمشاكل الأخرى؛ كالختان في محافظات اليمن الساحلية، بالرغم من وجود قانون يمنع ذلك والذي صدر في عام 1999. كما تناول البرنامج مشاكل الأمية التي بلغت بين الإناث في

الأرياف إلى 70 بالمئة، والمشاكل الصحية الأخرى وذلك باستضافة نائبة رئيسة اللجنة الوطنية للمرأة في اليمن حورية مشهور، التي تطرقت إلى كل ذلك وإلى الدعم القليل الذي تحظى به الجمعيات والمنظمات النسوية من قبل الحكومة، والتراجع في حقوق المرأة في اليمن بسبب الخطاب الديني المتشدد بحسب وصفها.

أما في برنامج الحرة "مساواة" ليوم السبت 16-10-2010 فقد تم مناقشة قضية الرياضة النسوية وكيف أن المرأة ممنوعة من ممارستها في السعودية، وقد طرح التساؤل التالي: لماذا لا تمنح المرأة حقها في ممارسة هذه الرياضة والتخصص فيها؟ وقد أوردت المذيعة معلومات صحية مفادها أن المرأة في السعودية تعاني من أمراض كهشاشة العظام والسكري بسبب قلة ممارسة الرياضة عازية ذلك إلى أن رجال الدين يحرمون ويرفضون هذه الرياضة كما تساءلت في خضم البرنامج عن سبب عدم مشاركة المرأة كعضو في اتحاد الرياضيين السعوديين.

وفي ذات السياق تم استضافة الإماراتية رباب التاجر وهي أول ملاحة إماراتية في راليات الصحراء التي روت تجربتها وكيفية نظرة الرجال لها قائلة: "قال لي أحدهم وهو كان منافساً لي: إنتو الحريم خلكم في البيت تاكلون وتشربون هاي هي حياتكم"، كما قارنت بين المرأة في الغرب والعالم العربي.

وفي نشرة أخبار الحرة "العالم الآن" ليوم السبت 16-10-2010 جاء ما يلي: "خضعت الأفغانية بيبي عايشة لعملية تركيب أنف صناعي ومؤقت إلى حين إجراء عدة جراحات تجميلية لتعويضها عن أنفها وأذنيها اللذين فقدتهما على يد زوجها عقاباً لها على محاولتها الهرب من المعاملة البشعة التي كانت تتلاقاها في منزل الزوجية، زوج عائشة الذي ينتمي لحركة طالبان كان قد قام بقطع أنفها وأذنيها بتواطؤ مع عائلتها وتركها تنزف حتى أوشكت على الموت إلا أنها تمكنت من الوصول إلى مركز طبي تابع للقوات الأمريكية في أفغانستان حيث نقلها إلى ملجأ خاص للنساء لتجد طريقها في النهاية إلى مركز في لوس أنجلس في ولاية كاليفورنيا حيث تعالج الآن".

أما في نشرة سوا "العالم الآن" ليوم الإثنين 18-10-2010 جاء الخبر التالي: "طلبت جمعية سعودية معنية بحقوق الإنسان من العاهل السعودي الملك عبد الله التدخل للإفراج عن سيدة سعودية مسجونة منذ ستة أشهر بحجة العقوق وعدم طاعة والدها وقالت الجمعية المعروفة باسم حقوق الإنسان أولاً أن سمر بدوي وهي مطلقة في الثانية والثلاثين من عمرها مسجونة بشكل غير شرعي وإنها تقدمت بدعوة لإسقاط ولاية والدها الذي اتهمته بإساءة معاملتها ومنعها من الزواج مرة أخرى واستغلالها مادياً، وطلبت الجمعية من العاهل السعودي التدخل للإفراج عن هذه السيدة وإلغاء نظام المحرم في الحياة والقوانين السعودية".

وتأتي هذه الأفكار داعمة للصورة الذهنية التي تحاول الولايات المتحدة خلقها ضمن مشروع استشراقي لا يخلو من معادلة "الأنا" و"الآخر" أو كما ذكر سابقاً "الخير" والشر" في محاولة لبسط النفوذ والسيادة على "الآخر" عن طريق ادعاء معرفته حق المعرفة؛ إذ يقول إدوراد سعيد في كتابه الاستشراق: "منذ الحرب العالمية الثانية، وبشكل أكثر بروزاً بعد كل من الحروب العربية الإسرائيلية، أصبح المسلم العربي شخصية في الثقافة الشعبية الأمريكية... ويرمز هذا إلى تغير في التشخيص العالمي للقوى؛ ففرنسا وبريطانيا لم تعودا تحتلان المسرح المركزي في السياسة الدولية بل أزاحتهما السيادة الأمريكية عن محلهما".[91]

وبالتالي كان لا بد للولايات المتحدة أن تكمل دور الدولتين الأوروبيتين في "صناعة" شخصية العربي والمسلم بهدف تشويه صورته أولاً والسيطرة عليه ثانياً، وهذا ما يتماشى مع السياسة الخارجية الأمريكية الساعية إلى احتواء هذا العربي والمسلم لمصالحها وغاياتها الخارجية.

ومن الملاحظ أيضاً من خلال الأمثلة السابقة ورود عنصر الدين أو "التدين" كمسبب لهذه المشاكل وللمعاملة السيئة للنساء، في محاولة لتشويه أي انتماءات دينية وتحويلها انتماءات "إرهابية" غير عادلة ولا ديمقراطية في أسلوب تعميمي مبسط لا ينم عن الصورة الحقيقية المعقدة.

---

[91] سعيد، *الاستشراق: المعرفة*، 285.

### 4.1.8 العالم العربي ونقص الديمقراطية

تصف المادة الإعلامية المبحوثة الدول العربية بنقص الديمقراطية وأنها دول استبدادية ذات مجتمعات غير جاهزة لاستقبال الديمقراطية؛ ففي حلقة برنامج الحرة "حوار القاهرة" ليوم السبت 16-10-2010 تساءل المذيع عن مصير حزب الوفد وانعكاسات ذلك على الأحزاب الأخرى والمناخ السياسي الحالي والتطور الديمقراطي في مصر، وذلك في قوله: "كيف يمكن للأحزاب الليبرالية وعلى رأسها حزب الوفد أن تسهم في التطور الديمقراطي أم أنها ستظل تعاني من أزمات هيكلية وبنيوية لأنه لم يعد لليبرالية مكان في مصر؟"

وبحسب المذيع: "هناك عيوب وأخطاء في جداول الناخبين في مصر ومشكلات كثيرة" بينما جاء على لسان أحد الضيوف د. منير فخري عبد النور سكرتير عام حزب الوفد: "النظام الانتخابي عليه تحفظات كبيرة" كما أضاف: "الخريطة الحزبية المصرية اليوم مكونة من 23 حزباً إضافة إلى الحزب الوطني، أنت تعلم أن هناك على الأقل 20 حزباً كرتونياً هم على استعداد غداً لتلبية كل مطالب الحزب الوطني للحفاظ على الشكل الديمقراطي للانتخابات" في دلالة واضحة على أن الانتخابات المصرية هي صورية وليست حقيقية.

وفي مداخلة ل د. إبراهيم نوار المتحدث الرسمي باسم الجبهة الديمقراطية في ذات البرنامج جاء فيها: "عمل صندوق الانتخاب في النظم الديمقراطية من أجل أن يعكس الإرادة الحرة للناخبين في اختيار ممثليهم السياسيين من دون تدخل، لهذا فإننا عندما نجد أن هذه الشروط متوفرة فإننا ندخل الانتخابات وإذا لم توجد فإننا نقاطعها؛ إذ إن ما يحدث في الانتخابات هو تزييف إرادة الناخبين وتجميل شكل النظام السياسي الموجود"، وأكمل: "من المفترض أن مجلس الشعب في مصر هو السلطة التشريعية، فإذن دلوني على نائب من المعارضة ينظر إليه في المجلس على أنه نائب تشريعات وليس نائب خدمات"

وأضاف د. إبراهيم نوار: "أنا أرى أن هناك فرضاً للقيود على رسائل المحمول وقيوداً على الإيميلات والقنوات الفضائية وهناك محاولة لتقييد حرية التعبيرمن خلال الإعلام الألكتروني والإعلام البديل وهذه محاولة منظمة لتكميم الأفواه".

أما في مداخلة ل د. عمر الشوبكي الخبير بمركز الدراسات السياسية للأهرام في البرنامج ذاته قال فيها: "حتى لو حدث إصلاح سياسي فإننا بحاجة إلى 30-40 عام إذ لا نستطيع أن نتجاهل العصبيات أو نواب الخدمات وأشياء كثيرة متواجدة في المجتمع المصري". وهذا أيضاً دلالة ورسالة مفادها أن المجتمع المصري ليس جاهزاً للديمقراطية وهو ليس تربة سهلة لها حتى لو تم إصلاح النظام نفسه.

في ذات السياق فإن برنامج الحرة "عين على الديمقراطية" للسبت 16-10-2010 قد تناول حرية التعبير والرقابة والمدونات والأسماء الوهمية التي يتخذها المدونون خوفاً على حياتهم من السلطات والحكومات الخليجية، فقد جاء على لسان المذيع: "إن نقد المؤسسات الحكومية يعتبر تجاوزاً ونقد المسؤولين هو تجاوز أيضاً"، كما أضاف الضيوف الذين هم من المدونين الخليجيين أن الإنترنت هو الفضاء الوحيد لمواطني الخليج للتعبير عن أنفسهم بطريقة أو بأخرى وهو يعمل دور السلطة الخامسة التي تراقب السلطات الثلاث والسلطة الرابعة ألا وهي الصحافة. ومن كل ذلك أراد مدير الحلقة إثبات أن فضاء حرية التعبير في دول الخليج صغير جداً لذا يلجأ الخليجيون إلى الإنترنت والمدونات بأسمائهم الوهمية.

وأفاد المدون والناشط الحقوقي الإماراتي أحمد منصور خلال استضافته في البرنامج: "إن الصحافة الخليجية قد خرجت عن دورها لتتبوأ دور الإشادة بالسلطات ليس أكثر". أما تركي تركي الناشط السعودي فأكد أن مفهوم الحرية لم ينضج بعد في العالم العربي ولدى المواطن العربي كما هو الآن في الغرب، في حين تحدث العماني عمار المعمري عن المسكوت عنه في الخليج وذلك في "عين على الديمقراطية" في حلقة بعنوان: "فضاء الإنترنت في معركة التغيير والحريات في 3 دول خليجية هي السعودية والإمارات وعمان"، حيث تم الحديث عن أشخاص اعتقلوا لأنهم اختاروا الحديث وفضح الفساد أو قضايا معينة.

وقال منصور أن القضايا المتعلقة بحقوق الإنسان لا تتناولها الصحافة التقليدية ويتحدث عن حجب بعض المدونات من قبل بعض المسؤولين كما يتحدث عن الشرطة الألكترونية والتدخل الأمني المباشر في الإنترنت في الإمارات، بينما وافقه زميلاه على ذلك.

وتعد تلك الأفكار كسابقتها امتداداً لمعادلة "الأنا" و"الآخر" الاستشراقية، فكما أن الولايات الأمريكية تتحلى بالديمقراطية والمساواة والقيم الأخرى فإن "الآخر" العربي يتحلى بعكس ذلك.

### 4.1.9 الدول العربية ومشاكلها الأخرى؛ الفقر-الفساد-البطالة

تحاول المادة الإعلامية المبحوثة تصوير المشاكل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والانقسامات الداخلية وعدم الاستقرار الذي تعاني منه الدول العربية؛ ففي برنامج الحرة "حديث الخليج" ليوم السبت 16-10-2010 تحدث الضيف عن البطالة والفقر والمناطقية والطبقية في السعودية في دلالة واضحة لمدى عمق هذه المشاكل وتفشيها وانتشارها.

أما في برنامج الحرة "حكايات مع أكرم خزام" للسبت 16-10-2010 تم الحديث عن عمالة الأطفال في مصر إذ جاء في افتتاحية البرنامج: "ليس مستغرباً في مجتمع صار فيه الحديث عن تزايد الأزمات الاجتماعية أمراً مألوفاً وطبيعياً واعتيادياً أن يترك الأطفال الدراسة في سن مبكرة لينخرطوا في العمل بغية الحصول على لقمة العيش ومساعدة الأهل". وأعقب ذلك صور لأطفال بسحن حزينة وملابس رثة يعملون عتالة وفي أعمال شاقة كالطوب، يقعون ويتعذبون ويتحملون الحياة القاسية بمؤثرات صوتية حزينة. وقد أتى على لسان المقدم: "إن هناك 3 ملايين طفل يعملون". ثم جاء بقصص لأطفال يتركون المدرسة بعمر ال13 مصوراً الأحياء الفقيرة بكل ما فيها من كآبة وحزن وفقر.

أما في نشرة أخبار "العالم الآن" للإثنين 18-10-2010 ورد تقرير تحدث عن الفقر المدقع في الأردن، وكيف يبحث المواطنون في القمامة علهم يجدون أي شيء يكسبهم بعض النقود، وتطرق إلى وجود الطبقية والفجوة الكبيرة، والفشل الحكومي في التخلص من ذلك. وقد جاء في التقرير: "عشرات الآلاف من الأسر الأردنية تتقاضى معونات نقدية وعينية من جهات رسمية وخاصة وذلك مؤشر على مستويات حجم ظاهرة الفقر؛ فالمجتمع انقسم إلى طبقتين واحدة ثرية جداً وأخرى فقيرة وتزداد فقراً؛ إذ إن غالبية الموظفين يتقاضون رواتب تقل عن مستوى خط الفقر".

وفي نشرة أخبار الحرة "العالم الآن" ليوم الإثنين 18-10-2010 ورد خبر عن العشوائيات في مصر وتلاها تقرير عن مدى الفقر والحرمان في هذه العشوائيات شمل تصوير للحياة البائسة فيها وأخذ مقابلات مع سكانها، بما يشمل أطفالاً يبكون ونساء طاعنات في السن وترتسم على وجوههن ملامح التعب والوهن. وتحدثت مختصة اجتماعية عن تأثيرات هذه العشوائيات في زيادة الجريمة والاتجار في البشر.

أما في نشرة أخبار الحرة "العالم الآن" للإثنين 18-10-2010 جاء ما يلي: "في مصر حذر خبراء من خطورة العشوائيات على الأمن القومي في البلاد معتبرين أنها تمثل حزاماً ناسفاً وقنابل موقوتة تحيط بالقاهرة وأرجع الخبراء تضخم المشكلة إلى هذا الحد المرضي إلى الفساد المستشري في المحليات وعدم تطبيق القانون فضلاً عن انتشار الرشوة والمحسوبية".

وقد تم التركيز على القبلية والعشائرية في الأردن وذلك في "ساعة حرة" ليوم الأربعاء 10-11-2010 أثناء مناقشة الانتخابات النيابية الأردنية ونسب المشاركة فيها إذ كانت نسب التصويت في عمان والزرقاء –بحسب ما أورد مدير الحلقة- لم تتجاوز الأربعين بالمئة، فيما تجاوزت الثمانين بالمئة في المناطق القبلية والعشائرية، وهذا دالٌ على أن الإقبال على التصويت في الأردن قائم على القبلية وهو السبب الذي يدفع بالأشخاص للمشاركة الانتخابية وليس لأسباب متعلقة بالكفاءة وما إلى ذلك.

في سياق آخر تناول برنامج الحرة "ساعة حرة" للإثنين 18-10-2010 أزمة تشكيل الحكومة العراقية، متناولاً الانقسامات والتيارات المختلفة وعدم التوافق وسير المفاوضات بينها، في حين تناولت نشرة أخبار الحرة "العالم الآن" للإثنين 18-10-2010 الاضطرابات في اليمن في الخبر التالي: "شنت مقاتلات يمنية غارات جوية على مواقع لتنظيم القاعدة بالقرب من منطقة لودر في محافظة أبين الجنوبية حيث تتواصل المواجهات بين التنظيم من جهة والقبائل الموالية للحكومة والجيش من جهة أخرى وقال مسؤول في الحكومة اليمنية إن هذه الغارات تأتي بعد أن نصب متشددون كميناً لرتل من الدبابات مما أسفر عن مقتل 4 جنود".

كما تصور المادة المبحوثة قلقلة الأمن وعدم الاستقرار المتواجدان في الدول العربية؛ ففي نشرة أخبار الحرة "العالم الآن" ليوم الخميس 4-10-2010 ورد ما يلي: "قتل شخصان على الأقل وأصيب حوالي 22 آخرين جراء انفجار سيارة مفخخة بالقرب من جهاز الأمن اليمني في الضالع جنوب البلاد، وقال مسؤول أمني أن شرطياً قتل في الانفجار الناجم عن عبوة مفخخة وضعت في سيارة مسؤول أمني".

وفي نشرة أخبار الحرة "العالم الآن" ليوم السبت 6-11-2010 جاء الخبر التالي في بداية النشرة: "أصيب أكثر من عشرين شخصاً بينهم نساء وأطفال في ثلاثة هجمات متزامنة في سيارات مفخخة استهدفت منازل مسؤولين في الاتحاد الوطني الكردستاني في مدينة كركوك شمالي العراق".

أما في نشرة أخبار سوا "العالم الآن" ليوم الخميس 12-10-2010 ورد الحديث عن الفراغ السياسي وعدم القدرة على تشكيل الحكومة العراقية والفشل في ذلك: "أعربت أنقرا ودمشق عن قلقهما إزاء عدم تشكيل الحكومة العراقية بعد مرور سبعة أشهر على الانتخابات التشريعية. وقد أعرب بشار الأسد عن قلقه لألا يكون هناك أي تغيير يؤثر سلباً أو ايجاباً على دول الجوار بحسب الوضع الأمني والسياسي في العراق".

وفي أخبار سوا "العالم الآن" للخميس 12-10-2010 قال بشار الأسد: "هناك في لبنان انقسام وهذا الانقسام ليس بالشيء الجديد وإنما يشكل تاريخ لبنان منذ قرون، فتاريخ لبنان فيه الكثير من الانقسام الذي يؤثر سلباً على علاقة لبنان مع الآخرين وبشكل خاص مع سوريا، ومن دون التوافق اللبناني سيكون هناك سقفاً للعلاقة بين لبنان وسوريا بحيث أنها لا تتحسن بالشكل الكافي لتكون العلاقات طبيعية".

أما في نشرة أخبار سوا "العالم الآن" ليوم الإثنين 18-10-2010 جاء ما يلي: "في غضون ذلك استبعد نائب عراقي عن التيار الصدري تشكيل الحكومة في وقت قريب: توقع النائب عن كتلة الأحرار الممثلة للتيار الصدري رافع عبد الجبار صعوبة تشكيل الحكومة نظراً لاعتراض كتل نيابية على تجديد ولاية نوري المالكي وعزا ذلك إلى تباين تفسير المادة 76 من الدستور الأمر الذي خلف أزمة سياسية على حد قوله".

وفي سوا "العالم الآن" أيضاً للإثنين 18-10-2010 ورد التالي: "في العراق قتل عضو في مجلس محافظة بغداد وأصيب ثمانية أشخاص بينهم ثلاثة من حراسه في انفجار عبوة ناسفة عند مرور موكبه صباح اليوم الإثنين وسط العاصمة حسب مصدر قريب من وزارة الداخلية، من جهة أخرى أصيب مدنيان بجراح عند سقوط قذيفة على جسر قرب مدخل المنطقة الخضراء وسط العاصمة التي تضم المباني الحكومية الرئيسة وسفارة الولايات المتحدة".

وفي سوا "العالم الآن" ليوم الأربعاء 24-11-2010 جاء أيضاً: "وتأتي زيارة أوردوغان إلى لبنان في وقت تتزايد المخاوف من اندلاع حرب في البلاد بسبب الأزمة السياسية المتعلقة بالمحكمة الدولية والانعكاسات المحتملة لأي قرار من المحكمة يتهم حزب الله باغتيال رئيس الحكومة الأسبق رفيق الحريري".

كما تمرر المادة الإعلامية المبحوثة بعض الأفكار التي تصف الدول العربية بالفساد، ففي برنامج الحرة "مساواة" ليوم الجمعة 8-10-2010 تحدثت نائبة رئيسة اللجنة الوطنية للمرأة عن الفساد المستشري في اليمن كما أتى ذكر الفساد في برنامج الحرة "عين على الديمقراطية" ليوم السبت 16-10-2010 إذ تحدث المذيع عن نقد الفساد والأخطاء الحكومية والسلطوية عن طريق الإنترنت في الدول العربية.

وتعد هذه الأفكار –كسابقتها- امتداداً للمعادلة الاستشراقية المتعلقة بصورة العربي والمسلم في الثقافة الأمريكية.

### 4.1.10 التفاخر بالولايات المتحدة

تصور المادة الإعلامية المبحوثة مدى جمال الولايات المتحدة بكل ما فيها من طبيعة وصناعات وعادات وقيم وتقاليد وتحاول إلقاء نظرة تفصيلية على كافة الأشياء التي تؤسس "روح الولايات المتحدة" بطريقة جذابة ورقيقة وباستخدام الصور المكثفة والألوان والمؤثرات الصوتية.

ففي برنامج الحرة "صنع في أميركا" ليوم الإثنين 18-10-2010، تناول المذيع (جون راتزنبرغر) الصناعات "العريقة" التي يتم "إبداعها" في أماكن مختلفة من الولايات المتحدة بهدف التعرف على أمريكا عن كثب قائلاً

في مقدمة البرنامج: "إذا أردتم التعرف على أميركا التقوا عمال المصانع والورش، الذين يصنعون أشياء حقيقية ويفخرون بعملهم" مضيفاً: "أنا بحثت عن روح أميركا ووجدتها في كل مكان وكل ولاية ومدينة وحي".

وقد زار المقدم في هذه الحلقة مصنعاً للثياب الأمريكية التي تتناقلها الأجيال من جيل إلى آخر في فيرمونت ومصنعاً لإنتاج لعب الأطفال في فيرجينيا والتي شكلت لسنوات طويلة –كما وصف المقدم- أحلام الأطفال ومتعتهم، ومصنعاً لإنتاج الطبول الأمريكية في فالنسيا راوياً مدى الجمال والتنوع اللذان تتضمنهما روح الولايات المتحدة.

ولم يكتف المقدم بهذا القدر بل تم تصوير كيفية صناعة هذه الأشياء بتفاصيلها ودقتها وعمالها ومبدعيها الذين لكل واحد منهم قصته المختلفة وبداياته الفردية، كما جرب المقدم أثناء هذه الزيارات جميع هذه الأشياء، متفاخراً بهؤلاء الأشخاص العصاميين الذين خلقوا من المستحيل ممكناً بإبداعاتهم وطاقاتهم وعرق جبينهم خاتماً الحلقة بالقول: "أينما ذهبتم تذكروا أن كل هذا قد صنع في أميركا".

في سياق آخر فقد تم تصوير مدى القيم الإنسانية الأمريكية؛ وهذا ما بدا واضحاً في برنامج الحرة "يوم في حياة طبيب" ليوم الجمعة8-10-2010 إذ تم ايضاح مدى إنسانية الأطباء الأمريكيين في مساعدة المرضى وكيفية التعامل معهم بطريقة لطيفة ومهنية وإنسانية تريحهم وتهدىء من مخاوفهم. وقد تم تعزيز ذلك بالمشاهد المصورة لأطباء يدلون بشهاداتهم؛ إذ قال أحدهم: "أنا مهتم بالناس" وتبعته طبيبية قائلة: "أريد مساعدة الفقراء المرضى"، بينما قالت أخرى أنها لا تملك الوقت للاستحمام والأكل دلالة على بذل الذات في سبيل مساعدة الآخرين، إضافة إلى تصوير الحياة الشخصية للأطباء بهدف التعاطف معهم والافتخار بهم والتقرب إليهم وذلك عن طريق الدخول في التفاصيل الحياتية لهم.

وفي لقاء صغير ضمن نشرة أخبار الحرة "العالم الآن" ليوم السبت 16-10-2010 مع الصحفي الأمريكي بوب شيفر الذي فاز بجائزة نادي الصحافة الأمريكي للإعلاميين المتميزين، قال: "دعوني أفصح لكم عن سر، لم ألتحق بالصحافة من أجل حصد الجوائز وإنما كان ذلك من باب القيام بمهمة نبيلة تتضمن الشفافية

والموضوعية لكنها لم تخلُ أيضاً من المرح والتعرف على شخصيات بارزة"، بينما علق المذيع قائلاً: "تواضع الكبار".

أما في برنامج الحرة "داخل واشنطن" ليوم السبت 16-10-2010 تحدث أحد الضيوف عن الصحفي الأمريكي "بوب وودوارد" بقوله: "إن هذا الصحفي هو أسطورة فهو وحده من حول الصحافة الأمريكية مع شريكه كارل برينستن في واشنطن بوست عندما نشر سلسلة من القصص في أوائل السبعينات جعل ووترغيت تتحول من مجرد عملية سطو عادية إلى حادثة أدت إلى سقوط الرئيس نيكسون بتوجيه اتهامات إليه. وقد كان هذا الصحفي بارعاً في الوصول إلى الجميع من بيل كلينتون إلى جورج دبيليو بوش إلى باراك أوباما وكل الشخصيات المرموقة من أجل التحدث إليهم.

ويتم أيضاً التفاخر بالقادة الأمريكيين العظماء؛ ففي برنامج الحرة "من داخل واشنطن" ليوم السبت 16-10-2010 قال يوبرت ساتلوف (المضيف): "شكلت الحرب معظم رؤساء أمريكا، جورج واشنطن وإبراهيم لينكولن وفرانكلن روزفلت، إنهم الزعماء الذين تم بناء صروح لهم في عاصمة بلدنا (أمريكا) وهم الزعماء الذين تنحت وجوههم على عملاتنا النقدية"، متفاخراً بهم وبتاريخهم المشرف وأعمالهم وبما قدموه للولايات المتحدة وشعبهم.

وفي برنامج وثائقي من جزئين أوردت الحرة ليوم السبت 16-10-2010، حياة الملاكم الأمريكي جونسون متطرقة إلى نجاحاته وتحدياته وكيفية وصوله للشهرة جاعلة منه بطلاً قومياً وأسطورة وقدوة للعديدين.

من ناحية أخرى تناول برنامج الحرة Travel للإثنين 18-10-2010، حديقة حيوانات سان دييغو في الولايات المتحدة حيث تحدث عن سحرها وجمالها والحيوانات التي توجد فيها كأنها عالم آخر لا يتسنى للإنسان رؤيته إلا ويعتقد أنه قد مر بفرصة جليلة في حياته، إذ تحدث عن الأشياء والمزايا الموجودة ومنها الرحلة عبر المنطاد وخط الانزلاق والحيوانات التي شارفت على الانقراض وكل ذلك لمن يحب المغامرات والتشويق مشبهاً ذلك باللف حول العالم في يوم واحد.

أما برنامج الحرة الوثائقي "المنتزهات الوطنية" للإثنين 18-10-2010، فقد تحدث عن "غراند كانيون" في الولايات المتحدة حيث النهر الجاري والهواء النقي حيث "تنساب الروح في الاتساع العظيم والسرمدية العظيمة"، ووصف البرنامج مدى السحر والجمال الذي يشعر به الزائر عندما يختبر رؤية هذا المكان.

كما تناول برنامج الحرة "مقتطفات" ليوم الإثنين 18-10-2010 سحر وروعة مدينة كولورادو الأمريكية بمتاحفها وشلالاتها وحدائقها والرياضة المنتشرة فيها وآثارها ومدرجاتها وحاناتها ومطاعمها ونشاطاتها الموسيقية حيث أشار التقرير إلى أنها من أهم المقاصد السياحية التي ترى الشمس 300 يوم في العام حيث ورد أيضاً: "ليس هناك أماكن كثيرة في العالم في هذه الروعة".

كما تناول برنامج الحرة "مقتطفات" ليوم الثلاثاء 16-11-2010 متحف الطيران والفضاء الذي يعرض أكبر مجموعة من الطيارات التاريخية في العالم وهو وجهة رئيسية عند زيارة واشنطن –كما ورد في مقدمة البرنامج- الذي أسهب في شرح مقتنيات هذا المتحف ومكانتها الحضارية والتاريخية العظيمة كأروع كنز على المستوى العالمي.

هذا وتقدم المادة الإعلامية المبحوثة الولايات المتحدة على أنها الدولة المتقدمة تكنولوجياً وذلك من خلال أمثلة عديدة؛ ففي برنامج الحرة "هوليود سينس" ليوم الجمعة 8-10-2010 تناول المذيع أفلام هوليود التي تتحدث عن الاختراعات والتقنيات والجاسوسية التي تلهم المخترعين وتحثهم على تطوير أجهزة غير متواجدة يرونها في الأفلام ويحولونها إلى الواقع كاختراع نظام بصمات اليد والعين (الشبكية) للتعرف على هوية المجرمين وذلك بعد ورود هذا في إحدى الأفلام لتوم كروز.

أما في برنامج الحرة "أي تك" ليوم الجمعة 8-10-2010 فقد كان الحديث عن شركة deloitte الأمريكية بحيث تم استضافة عادل مالك المدير العام لخدمات حلول إدارة مخاطر المعلومات والتكنولوجيا على مستوى العالم في الشركة، وفي هذه الأثناء تحدث الضيف عن مدى التقدم التكنولوجي في أمريكا في حين كانت مصر لا تعرف هذه الأشياء ولم تسمع بها البتة بحسب قوله.

وفي برنامج الحرة "يوم في حياة طبيب" ليوم الجمعة8-10-2010 تناول التكنولوجيا الطبية والتطور الذي وصلته أمريكا، عن طريق الشرح عن العمليات وكيفية تعليم طلبة الطب وتدريبهم في المستشفيات.

والجدير بالذكر أن هذه الأفكار القائمة على تحسين صورة الولايات المتحدة وتبيان مدى جمالها وقيمها وتقدمها الطبي والتكنولوجي تأتي في سياقات إنسانية وعاطفية تجذب الجمهور المتابع وتدغدغ عواطفه وحسه، خاصة بما يتم استخدامه من مؤثرات بصرية وصوتية لهذا الغرض.

### 4.1.11 الولايات المتحدة داخلياً

تتضمن المادة الإعلامية المبحوثة أخباراً أمريكية داخلية تتنوع بين السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي، إضافة إلى التطرق إلى مظاهر الحياة الأمريكية اليومية بكل تفاصيلها الداخلية؛ ففي نشرة أخبار الحرة "العالم الآن" ليوم الجمعة 8-10-2010 جاءت أخبار متعلقة بانتخابات الكونغرسال النصفية، كما تطرق المذيع إلى استقالة جونز مستشاراً للأمن القومي الأمريكية وقبول أوباما هذه الاستقالة في النشرة ذاتها.

وفي نشرة أخرى ليوم الخميس4-10-2010 جاء الخبر التالي: "دعا الرئيس الأمريكي باراك أوباما زعيم الغالبية الجمهورية في مجلس النواب جان بونر ورئيس الغالبية الديمقراطية في مجلس الشيوخ هاري ريد إلى البيت الأبيض في ال18 من الشهر الجاري لبحث القضايا التي يجب معالجتها كما دعا الحزبين إلى العمل معاً مشدداً على أهمية الشراكة لمواجهة الأزمة الاقتصادية والحد من البطالة".

وفي نشرة أخبار الحرة "العالم الآن" ليوم الأربعاء 10-11-2010 فقد تم التطرق إلى الكتاب الجديد للرئيس الأمريكي السابق جورج بوش بعنوان "لحظات القرار" متناولاً 8 سنوات من الحكم والمذكرات، وقد وصف المذيع إقبال القراء على هذا الكتاب بالشديد قائلاً: "أمريكيون تجمعوا في صالات العرض لاقتناء الكتاب ورؤية رئيسهم الذي اختفى عن الأنظار منذ أن غادر البيت الأبيض قبل عامين" وقد تناول الخبر بعض آراء الجمهور: "جئت هنا منذ الثانية وقد كنت في الصف الأول من أجل شراء الكتاب" ثم أتت أمريكية قائلة: "أعتقد أنه جزء من تاريخنا لقد كان رئيساً عظيماً اتخذ قرارات عظيمة وقد جئت هنا لدعمه".

وفي برنامج الحرة "من داخل واشنطن" ليوم السبت 16-10-2010 تحدث الضيوف عن المناصب الداخلية في البيت الأبيض والمشاكل وعن الجمهوريين والديمقراطيين والانتخابات والرئاسة وما شابه ذلك، بينما تطرق خبر آخر في "العالم الآن" ليوم الإثنين 18-10-2010 لجهود أوباما للترويج لمرشحي الحزب الديمقراطي في الانتخابات النصفية، وقال أنه بالرغم من الأخطاء المتكررة التي ارتكبها إلا أنه غير نادم.

أما "من داخل واشنطن" ليوم الجمعة 8-10-2010 تطرق المضيف وهو روبرت ساتلوف من الولايات المتحدة للاختلاف بين واشنطن وهوليوود في الثقافة واللباس وأسلوب الحياة والمأكولات فكان السؤال الذي طرحه المذيع، كيف تنظر واشنطن إلى هوليوود وكيف تنظر الأخيرة إلى واشنطن باستضافة دان غلكمان الذي كان يوماً رئيساً لاتحاد الأفلام السينيمائية. هذا وتم الحديث باللغة الإنجليزية بمرافقة الترجمة عن المشاكل التي تعانيها السينيما الأمريكية، وكيف أن الحكومة لا تتدخل في صناعة الأفلام ومحتواها، ولا تدعم هذه الصناعة عالمياً لكنها تقدم بعض الحوافز. وذكر المذيع في خضم حديثه: "السياسيين يحبون صناعة السينيما لأنهم يعرفون أنها قوة تؤثر في الجماهير".

أما برنامج الحرة "فوكاس" للسبت 16-10-2010 فقد تناول تأثير الأزمة الاقتصادية على المزارعين الأمريكان في ولاية أيوا متطرقاً إلى حالات فردية تتحدث عن تجربتها، ثم تم الانتقال إلى فرقة موسيقية أمريكية وتجربتها في عالم الموسيقى.

أما برنامج الحرة "المجلة" فيتناول القضايا الاجتماعية والثقافية في الولايات المتحدة، فمثلاً في برنامج السبت 16-10-2010 تناولت المذيعة أحد المعارض الفنية في الولايات المتحدة.

وفي فلم وثائقي بثته الحرة يوم السبت 6-11-2010 تم الحديث عن المواطن الأمريكي جيرمي الذي يعاني من السمنة المفرطة التي تهدد حياته متطرقاً لصعوبات هذه الحياة وماذا يعانيه من عذاب.

من ناحية أخرى تحاول المادة المبحوثة تعزيز مظاهر الحياة الأمريكية إذ يتم من خلال المادة المقدمة محاولة نشر النظام الحياتي السائد وجعله محبباً عن طريق الإكثار من مظاهره سواء الاقتصادية أو الاجتماعية أو السياسية؛ فالبرنامج الوثائقي العقل أم المال، تناول عالم الاقتصاد والأسواق الحرة وتداول العملات والنفط والذهب، والتفكير العقلاني، كما ورد ذكر اسم عالم الاقتصاد الأمريكي آدم سميث صاحب كتاب (ثروة الأمم) وهو العمود الذي يرتكز عليه الاقتصاد الحديث.

أما من الناحية السياسية فيتم التطرق إلى النظام الديمقراطي الليبرالي ومظاهره وحسناته وهذا ما بدا واضحاً في العديد من الأمثلة السابقة التي صورت مدى ديمقراطية الولايات المتحدة وحسنات نظامها الليبرالي.

كما يتم التطرق إلى النظام الألكتروني والتكنولوجيا والتقدم العلمي ومظاهره؛ ففي "عين على الديمقراطية" للسبت 16-10-2010 ورد ذكر فضاء الإنترنت الذي اعتبره المذيع بأنه الفضاء الوحيد لمواطني الخليج للتعبير عن آرائهم وسلاحاً للتغيير، كما وردت العديد من الأمثلة التي تم ذكرها سابقاً والتي تبين مدى محاسن التكنولوجيا الحديثة.

وفي برنامج سوا تشات ليوم الخميس 12-10-2010 ، تم التحدث عن الفيسبوك والبريد الألكتروني كنوع مفضل من التواصل مع الآخرين والأصدقاء، كما يتم الحديث باستمرار عن الموسيقى والسينما الأمريكية في برنامج سوا (شو في جديد)، فمثلاً تم الحديث يوم الخميس 12-10-2010 عن الإصدارات الجديدة من الألبومات الأمريكية والأفلام الحديثة مع ذكر تفاصيل هذه الإصدارات سواء مؤلفها ومخرجها وعما تتحدث وقصتها، كما تم الحديث عن "ألبوم لي يونغ الفردي الجديد the noise الذي صدر في مطلع هذا الشهر، ويتألف من 8 أغنيات وهو تابع لألبوم صدر عام 2009، عمل عليه مع المنتج الذي حصل على جائزة الغرامي دانييل لينونز، يونغ يعزف على الألكتريك غيتار من دون فرقة مساعدة".

وورد في سوا سينما لذات اليوم أيضاً: "كتاب الشرائط المصورة (أول ستار سوبر مان) رح يتم اقتباسه إلى السينما عبر فيلم أنيميشن، تبدأ القصة مع مانون ستيل الذي يتعرض لأشعة خلال عملية إنقاذ قرب الشمس مما

سارع من عملية موت خلاياه، وبما أنه عرف أن حياته قد شارفت على نهايتها، ينطلق برحلة يكشف فيها سره للوي سلين ويضع الأرض بأيد أمينة قبل موته، الفيلم من إنتاج ورنر برذرز، وسيتم صدوره في ربيع 2011". (كدعاية للموسيقى والسينما الأمريكية).

وتعد محاولة نشر مظاهر الحياة الأمريكية سواء كان ذلك عن طريق تكرار مزايا اقتصاد السوق أو الوجبات الأمريكية الشهية كالهامبرغر والبيتزا أو الديمقراطية الأمريكية والليبرالية السياسية أو الموسيقى والسينما الأمريكية والتقدم التكنولوجيا وما إلى ذلك، تعد شكلاً من أشكال العولمة وتعميم هذا النموذج الحياتي على الجمهور المتابع؛ إذ إن الاستمرار في تكرار هذه المظاهر الحياتية سوق يؤدي (بوجود تفاوتات) إلى تبني جزء منها أو جميعها بطريقة غير مباشرة ودون دراية من الجمهور وهذا ما يسمى في علم الاتصال بالتماهي.

### 4.1.12 إسرائيل

تطرح المادة المبحوثة بعض الأفكار على أساس أنها حقائق وغير ذلك هو خرافة؛ ففي برنامج الجهات الأربع للسبت 16-10-2010 تحدثت د. "ميشيل دون" رئيس تحرير مجلة الإصلاح العربي في مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي عن زيارة أحمدي نجاد لبيروت معلقةً على خطابه: "إن أحمدي نجاد يريد بناء واقع آخرغير الذي نعرفه حيث تحدث أن إسرائيل أو الكيان الصهيوني سيختفي وقال أن هجومات 11 سبتمبر قامت بها الحكومة الأمريكية ويقول كثيراً عن مذبحة اليهود أنها لم تحدث أبداً، كل هذا يعتبر بناء واقع ثان وتشجيع الناس على الاعتقاد بالخرافات المضرة والخطيرة".

وفي تعليق على خبر ورد في نشرة أخبار الحرة "العالم الآن" ليوم السبت 16-10-2010 حول طرح إسرائيل لعطاءات جديدة للاستيطان واستنكار السلطة الوطنية على ذلك، تحدث وتنيئل شنيلرعضو الكنيست عن حزب كاديما قائلاً: "أنا ولدت هنا وأهلي كذلك، نحن نعيش هنا منذ سبعة أجيال، ألا يريدون الاعتراف بسبعة أجيال في إسرائيل؟"

وتطرح هذه الأفكار بشكل عقلاني تارةً مع مبررات منطقية، وبشكل عاطفي وإنساني تارةً أخرى، وبتكرار مبرمج من أجل ضمان وصولها للجمهور المتابع.

## 4.2 المصطلحات واللغة المستخدمة

بما أن اللغة هي وظيفة التعبير عن الفكر سواء أكان داخليا أم خارجياً[92]، فإن أي مصطلح تتضمنه هذه اللغة يحمل حتماً فكراً معيناً واتجاهات بعينها، فاللغة ليست بريئة من الايحاء كما يدعي البعض وإنما هي مليئة بالدلالات المختلفة، وهذا ما ذهب إليه الفيلسوف البريطاني "جون . ل . اوستن " بقوله: إن اللغة ليست وصفية فقط، بل هي "أدائية " أي إنها متجهة لانجاز بعض الشيء، لذا يمكن أن نؤكد إن وظيفتها الحقيقية "انجازيه " ، وعندما يكون القول هو الفعل فإننا نعني إن بإمكاننا أن نؤثر بالقول على الآخر، وندفعه للتصرف أو الفعل، أو أن نقوم نحن بالفعل". [93] بينما يؤكد العالم اللغوي "بنيامين" أن "اللغة ليست مجرد وسيلة للتعبير عن الأفكار بل إنها هي نفسها التي تشكل تلك الأفكار". [94]

واستعراضاً لبعض المصطلحات التي تضمنتها المادة المبحوثة ودلالاتها كما يلي:

### 4.2.1 تفجيرات انتحارية

عندما يتم إلصاق صفة "انتحارية" للتفجيرات فإن قيمة سلبية ومحرمة يتم إلحاقها بهذه التفجيرات، لأن قتل النفس في الدين الإسلامي حرام وبالتالي فإن هذه التفجيرات محرمة أيضاً وغير مشرعة دينياً، وهذا ما يراد إيصاله من خلال تكرار استخدام هذا المصطلح سواء في النشرات الإخبارية أو في البرامج الحوارية.

---

[92] عباس العطار،" توظيف اللغة في الخطاب الإعلامي"، *موقع أكاديمية الدعوة والبحث العلمي*، استرجعت بتاريخ كانون الثاني 2011 من: http://acscia.totalh.com/vb/showthread.php?t=254

[93] أرمان ماتلار وميشال ماتلار، *تاريخ نظريات الاتصال* (بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2005)، 155 -156.

[94] العطار،" توظيف اللغة في الخطاب الإعلامي".

### 4.2.2 المبني للمجهول

يكثر استخدام صيغ المبني للمجهول في الجمل اللغوية الواردة في النشرات الإخبارية مثل: قُتِلَ 6 أشخاص على مجموعة مسلحة حاولت استهداف الطائرة الأمريكية في إقليم خوز شرقي أفغانستان. إذ يشير المبني للمجهول إلى طريقة واضحة لتأخير ذكر فاعل الفعل أو تناسيه أحياناً.

### 4.2.3 الحادث

في محاولةٍ لإزالة صفة العمل العمد عن فعل ما فإن المادة المبحوثة تصف هذا الفعل بالحادث، ففي اللغة العربية وكما ورد في المنجد فإن الحادث هو "الشيء أول ما يبدو" وبالتالي لا وجود للوقت من أجل التخطيط له.

### 4.2.4 أنشطة إجرامية

عندما يوصف أي حدث بالنشاط الإجرامي فإنه يتحلى بصفة سلبية محرمة، والإجرام مشتق من الجريمة وهي الذنب الذي يحاسب عليه القانون وبالتالي فإن هذه الأنشطة الإجرامية يجب أن يتعرض فاعلها للمحاسبة مما يعطي تبريراً للأفعال التي تأتي كرد فعل عليها.

### 4.2.5 وزارة الدفاع الإسرائيلية ووزير الدفاع

تدل كلمة الدفاع على رد الفعل، والدفاع هو مشروع في القانون الدولي بحسب المادة 51 من ميثاق الأمم المتحدة وبالتالي فإن كل الأفعال التي تضطلع بها هذه الوزارة هي شرعية لأنها دفاع عن النفس، ويراد من ذلك تبرير وتحسين الصورة المرتسمة في عقول الجمهور.

### 4.2.6 قوات الأمن الإسرائيلية

دلالة على أن هذه القوات تدافع عن الأمن وتحافظ عليه وهذه هي مهامها الأساسية مما يعطي شرعية للأفعال التي تقوم بها وهذا مرتبط أيضاً بقضية الدفاع عن النفس.

### 4.2.7 الخط الأخضر

وهو الخط الفاصل الذي حددته الأمم المتحدة بعد الهدنة عام 1949 بعد الحرب التي خاضها العرب مع اليهود عام 1948، وهو مصطلح تستخدمه إسرائيل بكثرة.

### 4.2.8 الشرق الأوسط

يكثر استخدام مصطلح الشرق الأوسط بدلاً من العالم العربي أو الوطن العربي؛ إذ يرى يوسف صايغ بأن مصطلح الشرق الأوسط يمتد في تاريخه الى الحركة الصهيونية، لأن إسرائيل ترى بأن الشرق الأوسط يضم كل من ( سوريا ، لبنان ، الأردن ، مصر ، العراق ، إسرائيل) [95]وبالتالي عدم استثناء اسرائيل من المعادلة اللغوية وإدخالها ككيان سياسي مفروض ولا يمكن تجاهله في تلك المنطقة.

### 4.2.9 العرب الإسرائيليون

يتم استخدام هذا المصطلح في إشارة لنفي أي وجود فلسطيني في إسرائيل وإنما هي مجموعات أو جماعات عربية متفرقة لا تشكل جنسية ما، فها هي غولدا مئير في تصريح لها في صحيفة الصاندي تايمز اللندنية، تقول: "لا يوجد شعب فلسطين...وكأننا نحن الذين جئنا لإخراجه من دياره، والاستيلاء على بلده. فهم لا وجود لهم." [96] كما يقول يسرائيل زنعفيل المحاضر الصهيوني في جامعة كامبردج آنذاك: "إن أرض إسرائيل غير مسكونة بالعرب، بل مغمورة بهم، رحل هم، لم يخلقوا في أرض إسرائيل لا قيماً مادية ولا قيماً روحياً".[97]

### 4.2.10 الإرهابيون

تلتصق هذه الصفة بأي فعل أو أي جماعة عربية أو إسلامية تضطلع بأعمال ضد الولايات المتحدة أو إسرائيل، من أجل إضفاء قيمة سلبية على هذه الجماعات؛ فمصطلح الإرهاب يشتق من الفعل أرهب أي أخاف بطريقة عنيفة وغير شرعية.

---

[95] محمود صلاح الدين، " مفهوم الشرق الاوسط "، *موقع دنيا الوطن*، استرجعت بتاريخ كانون الثاني 2011 من: http://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2007/07/06/95653.html

[96] روجيه جارودي، *الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية* (القاهرة: دار الغد العربي، 1996)، 153 .

[97] ماير فلنر وآخرون، *دراسات في الصهيونية* (القدس: منشورات صلاح الدين، 1976)، 156

### 4.2.11 المتمردون

إن المتمرد يعتبر خارجاً عن القانون وبالتالي يحق للدولة معاقبته بشتى الطرق مما يضفي الشرعية على أي أعمال ضد أي أشخاص يوصفون بالمتمردين.

# الخاتمـــــة

يقولون أن للكلمة قوة هائلة تفوق قوة الأسلحة العسكرية وتضاهيها في الفعالية ونجاعة الفعل والتطبيق والتأثير، لأن الكلمة تدخل إلى العقل مباشرة دون أي استئذان، وتحقق النتائج المرجوة دون أي أضرار جسدية أو مادية، وهذا ما جعلها ذات أهمية كبرى يخافها البعض ويسعى للسيطرة عليها البعض الآخر والقصة التالية توضح ذلك.

حدث أن هاجم كلب شرس طفلاً في حديقة في مدينة نيويورك، فهرع أحد المارة للمساعدة وانقض على الكلب وقتله، فرأى ذلك صحفي يعمل في إحدى الصحف المحلية في نيويورك وصوّر الحدث واقترب من الرجل ليعرف معلوماته الشخصية بهدف نشر الخبر في اليوم التالي في الجريدة التي يعمل فيها، فقال الصحفي للرجل: "شجاعتك هائلة وسوف تنشر في عدد يوم غد كالتالي: (شجاع من نيويورك ينقذ ولداً)"، فأجابه الرجل: "لكنني لست من نيويورك"، فقال له الصحفي: "حسناً سوف أكتب (شجاع أمريكي ينقذ ولداً من كلب شرس)"، إلا أن الرجل عاود تصحيح الخطأ وقال له: "أنا لست أمريكياً أيضاً، أنا من باكستان"، فخرج الخبر في اليوم التالي تحت عنوان: "مسلم متطرف ينقض على كلب في حديقة في نيويورك ويودي بحياته".[98]

إن هذه القصة التي وردت بقلم رئيس دائرة العلوم الاجتماعية في الجامعة الأمريكية في بيروت –نبيل دجاني- قد لا تكون حقيقية تماماً، لكنها تعكس الواقع بشكل كبير لما لها من دلالات واضحة عن كيفية صناعة الواقع من قبل "حراس البوابة الإعلامية" الذين ينتمون لأجندات وكالاتهم الإعلامية وصحفهم التي يعملون فيها ولأنظمتهم الاجتماعية والسياسية ومجتمعهم المتواجدون في ظله وغيرها من الاعتبارات التي قد تدفعهم لتناول خبر ما من زاوية معينة دون غيرها أو تقديم خبر على آخر أو إهمال حدث من أجل ذكر آخر أو تحديد ماهية المواضيع التي يتم طرحها للجمهور ومناقشتها وما إلى ذلك.

---

[98] دجاني، " أجهزة الإعلام"، 77.

وإذا ما تم التعمق في ماهية القصة المطروحة يتم الملاحظة أن الصحفي لم ينشر عنواناً كاذباً، فالرجل الذي انقض على الكلب هو مسلم فعلاً كما أنه قتل الكلب وأودى بحياته، فالمعلومات صحيحة تماماً حدثت في الواقع وعكستها الصورة التي التقطها الصحفي للمشهد، لكن أحداً لا يعرف لما هذا المسلم قتل الكلب وبأي هدف حصل ذلك لأن الخبر الذي نشر في اليوم التالي لم يذكر ذلك وتجاهله، صانعاً واقعاً مغايراً عما هو عليه الحال، بنتاج جديد وحقائق جديدة؛ فبدلاً من أن يكون الرجل شجاعاً مدافعاً عن الطفل في نظر الجمهور أصبح متطرفاً غير آبه للحيوان "المسكين" الذي تم قتله بدم بارد دون أي أسباب مقنعة.

تفتح هذه القصة الباب للعديد من الوقائع الموجودة على الساحة الإعلامية، فبالرغم من بساطتها إلا أنها تبين مدى قدرة الإعلام على ايصال أفكار معينة والترويج لها مع البقاء بمظهر البراءة والموضوعية والحياد والعديد من الصفات التي تتغنى بها معظم وسائل الإعلام إن لم يكن جميعها، والتي تبقى طافية على السطح تغطي المضمون الذي لا يمت لها بصلة.

كل ذلك وغيره لا يعد بعيداً عن الأجندات السياسية للدول التي تستخدم وسائل الإعلام من أجل ايصال سياساتها ورؤيتها وأطروحاتها للجمهور سواء كان داخلياً أم خارجياً قابعاً ضمن علاقاتها الدولية التي لا تقتصر على الرؤساء وأصحاب القرار فحسب وإنما تنتشر لباقي الهرم وصولاً للقاعدة على حد سواء، وهذا ما تم طرحه ومناقشته في هذه الرسالة التي تناولت كيفية تغطية كل من قناتي الحرة وسوا للأحداث والقضايا المختلفة.

فبالرغم من الشعارات التي تطلقها القناتان وما تتضمنه من مفاهيم تتعلق بالموضوعية وعدم الانحياز ونشر الحرية والديمقراطية والتغطية العادلة وما إلى ذلك من الشعارات التي ترد في إعلاناتها ومقدمات برامجها وعلامتها التجارية التي تظهر من خلالها للجمهور، إلا أن مضمون الرسائل الإعلامية التي تقدمها ليست كذلك؛ حاملة معها أفكاراً وتوجهات تظهر واضحة جلية من خلال تحليل لغة الخطاب الإعلامي للمادة المقدمة؛ فالعديد من الأفكار والدلالات التي وردت خلال التحليل تتماشى والسياسة الخارجية الأمريكية وتخدم خطابها في المقام الأول لتكون السياسة الإعلامية لقناتي الحرة وسوا في خدمة هذه السياسات ولتحقيق مآربها.

وإن هذه الأفكار التي تضمنتها المادة المبحوثة والتي تتراوح بين مفاهيم الاستشراق والعولمة وحقوق الإنسان والحريات والديمقراطية والقانون الدولي تسعى إلى تحسين صورة الولايات المتحدة الأمريكية في أذهان الجمهور المستهدف من جهة وتمرير سياستها الخارجية من جهة ثانية وتبرير العديد من التصرفات والأفعال والاستراتيجيات ومحاولة شرعنتها وجعلها مقبولة للجمهور من جهة ثالثة.

هكذا جاءت تغطية كل من قناتي الحرة وسوا بكل دلالاتها وأفكارها ومصطلحاتها، وهكذا تخدم السياسات الإعلامية السياسات الخارجية وتروج لها.

# قائمة المصادر والمراجع

## الكتب باللغة العربية


الأقطش، نشأت. *الدعاية الإعلامية*. فلسطين: منشورات الوطن، 1999.

الجابري، محمد عابد. *قضايا في الفكر العربي المعاصر*. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، د.ت.

السيد، ليلى، وآخرون. *الفضائيات العربية ومتغيرات العصر*. مصر: الدار المصرية اللبنانية للنشر والتوزيع، 2005.

العزي، غسان. *سياسة القوة: مستقبل النظام الدولي والقوى العظمى*. بيروت: مركز الدراسات والاستراتيجية والبحوث والتوثيق، 2000.

الموسى، عصام سليمان. *المدخل في الاتصال الجماهيري*. الأردن: مكتبة الكتاني للنشر والتوزيع، 1998.

تشومسكي، نعوم. *السلطان الخطير: السياسية الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط*. بيروت: دار الساقي، 2007.

جارودي، روجيه. *الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية*. القاهرة: دار الغد العربي، 1996.

حمادة، إبراهيم بسيوني. *وسائل الإعلام والسياسة دراسة في ترتيب الأولويات*. القاهرة: مكتبة نهضة الشرق، 1996.

مركز دراسات الوحدة العربية. *العرب والإعلام الفضائي*. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2004.

رابح، الصادق. *العولمة وتداعياتها على الوطن العربي*. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2004.

ربيع، حامد عبد الله. *فلسفة الدعاية الإسرائيلية*. بيروت: مركز الأبحاث الفلسطيني، 1970.

سكري، رفيق. *مدخل في الرأي العام والإعلام والدعاية*. د.م: منشورات جروس برس، 1984.

سيرفاتي، سيمون. *وسائل الإعلام والسياسة الخارجية*. القاهرة: الجمعية المصرية لنشر المعرفة، 1995.

شيلر، هربرت. *المتلاعبون بالعقول*. الولايات المتحدة الأمريكية: بيكون برس، 1999.

عبد الفتاح، معتز. *الدبلوماسية العامة الأمريكية تجاه العالم العربي*. القاهرة: جامعة القاهرة، 2007.

مركز دراسات الوحدة العربية. *العولمة وتداعياتها على الوطن العربي*. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2004.

فلنر، ماير، ووولف ايرلخ، وتمارا جوجانسكي. *دراسات في الصهيونية*. القدس: منشورات صلاح الدين، 1976.

فندي، مأمون. *حروب إعلامية كلامية: الإعلام والسياسة في العالم العربي*. بيروت: دار الساقي، 2008.

قيراط، محمد. *تشكيل الوعي الاجتماعي*. الشارقة: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، 2007.

لوبون، غوستاف. *سيكولوجية الجماهير*. بيروت: دار الساقي، 1991.

ماتلار، أرمان. *تاريخ نظريات الاتصال*. بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2005.

هانس، بيتر مارتين، وهارالد شومان. *فخ العولمة: الاعتداء على الديمقراطية والرفاهية*. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1998.

## المقالات باللغة العربية

الجابري، محمد عابد. " العولمة والهوية الثقافية: عشر أطروحات". *المستقبل العربي*، العدد 228 (1998): 14-22.

تاتوايلر، مارغريت. "الدبلوماسية العامة: بلوغ ما وراء الجمهور التقليدي". *المستقبل العربي*، العدد 301 (2004): 137-142.

عايش، محمد. "الدبلوماسية الإعلامية نحو فهم مبدئي لدور وسائل الإعلام في العلاقات الدولية". *مجلة أبحاث اليرموك*، العدد2 (1991): 125 - 147.

## المقالات الألكترونية باللغة العربية

خضر، محسن. "الهيمنة الاتصالية الفضائية وتحدياتها الثقافية والتربوية في المجتمع العربي المعاصر". *مجلة الكلمة*، العدد 39 (2003)، استرجعت بتاريخ تشرين ثاني 2011 من:
www.kalema.net/v1/?rpt=95&art

السلمي، منصف. "اذاعة «سوا» الأميركية تبدأ بثها في 8 مدن مغربية كأول محطة أجنبية تحصل على ترخيص". *الشرق الأوسط*. العدد 9034 (اغسطس 2003)، استرجعت بتاريخ تشرين ثاني 2011 من:

http://www.aawsat.com/details.asp?section=4&issueno=9034&article=188805&feature=

العطار، عباس. " توظيف اللغة في الخطاب الإعلامي". *أكاديمية الدعوة والبحث العلمي*. استرجعت بتاريخ كانون الثاني 2011 من:
http://acscia.totalh.com/vb/showthread.php?t=254

صحصاح، الأمير. " السياسة التحريرية في الصحف اليومية". *موقع مدرسة الصحافة المستقلة*. استرجعت بتاريخ كانون الثاني 2010 من http://www.ijschool.net/news.php?action=view&id=371

صلاح الدين، محمود. " مفهوم الشرق الاوسط". *دنيا الوطن*. استرجعت بتاريخ كانون الثاني 2011 من:
http://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2007/07/06/95653.html

كوردسمان، انطوني. "الشرق الأوسط الأكبر:المهمات الأميركية سنة 2004: ورقة التوقعات التحليلية لمركز الدراسات الإستراتيجية والدولية في واشنطن". *الحوار المتمدن*، العدد 734 (2004) استرجعت بتاريخ تشرين ثاني 2011 من: http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=14416

لاما، هبة. " الإعلام الفلسطيني يستخدم مصطلحات تعزز حق المحتل في الأرض ولا تخدم القضية". *شبكة فلسطين الإخبارية*. استرجعت بتاريخ كانون أول 2010 من
http://arabic.pnn.ps/index.php?option=com_content&task=view&id=45850

اللاوندي، سعيد. " الخطاب الإعلامي العربي وإشكالية المصطلحات". *مركز الجزيرة للدراسات*. استرجعت بتاريخ كانون ثاني 2011 من:
http://www.aljazeera.net/NR/exeres/BE8DC76D-82FF-4039-9A48-727F64DD88C6.htm

## الكتب والوثائق باللغة الإنجليزية

Alba-Juez, Laura. *Perspectives on Discourse Analysis: Theory and Practice*. UK : Cambridge Scholars Publishing, 2009.

Djerejian, Edward. *A New Strategic Direction for U.S Public Diplomacy in the Arab and Muslim World.* America: Council on Foreign Relations, 2003.

Epstein, Susan. *CRS Report for Congress: US Public Diplomacy: Background and the 9-11 Commission Recommendations*. America: Congressional Research Service- Library of Congress, 2006.

Merritt, Davis and Maxwell McCombs. *The two w's of journalism: the why and what of public affairs reporting*. America: Lawrence Erlbaum Associates, 2004.

Sharp, M Jeremy. *CRS Report for Congress: The Middle East Television Network: an Overview*. America: Congressional Research Service- Library of Congress, 2005.

Smith, Steve, and Amelia Hadfield. *Foreign Policy: Theories. Actors. Cases*. UK: Oxford University Pess, 2008.

## المقالات باللغة الإنجليزية

Walt, Stephen. "International Relations: one world, many theories". *Foreign Affairs* 110 (1998): 29-46.

## المقالات والأبحاث الألكترونية باللغة الإنجليزية

media-awareness network. Media Stereotyping – Introduction. Media issues. Accessed October 2011 from: http://www.media-awareness.ca/english/issues/stereotyping/

Little, John. "The fourth power and the rise of yellow Journalism". *Oen*. Accessed September 2010 from: http://www.opednews.com/articles/THE-FOURTH-POWER-AND-THE-R-by-John-Little-080916-777.html

Nye, Joseph. "Public Diplomacy in the 21st Century". *The Globalist*. Accessed October 2010 from http://www.theglobalist.com\StoryId.aspx?storyId=3885

Tiedeman, Anna. "U.S Public Diplomacy in the Middle East: Lessons Learned from the Charlotte Beers Experience". *Seminar on Geography, Foreign Policy, and World Order: Professor Alan K. Henrikson*. Accessed in October 2010 from: http://uscpublicdiplomacy.org/pdfs/Anna_Tiedeman_Beers.pdf